



# دروس من عودة الدولة السورية إلى الجنوب

تقرير الشرق الأوسط رقم 196 | 25 شباط/فبراير 2019

ترجمة من الإنكليزية

Headquarters

**International Crisis Group**

Avenue Louise 149 • 1050 Brussels, Belgium

Tel: +32 2 502 90 38 • Fax: +32 2 502 50 38

[brussels@crisisgroup.org](mailto:brussels@crisisgroup.org)

*Preventing War. Shaping Peace.*

## جدول المحتويات

i	الملخص التنفيذي
1	I. مقدمة
4	II. إعادة الاندماج: نعمة ونقمة
8	III. ضباب ما بعد الحرب
12	IV. شبح إيران
15	V. مضامين ذلك على السياسات
18	VI. الخلاصة

### الملاحق

19	أ. خريطة المناطق التي كانت تسيطر عليها المعارضة المسلحة (حتى حزيران/يونيو 2018)
20	ب. نص اتفاق بصرى الشام الذي تم التوصل إليه في 1 تموز/يوليو 2018
21	ج. نص اتفاق بصرى الشام الذي تم التوصل إليه في 6 تموز/يوليو 2018
22	د. عن مجموعة الأزمات الدولية
23	هـ. تقارير وإحاطات مجموعة الأزمات الدولية منذ عام 2015
25	و. مجلس أمناء مجموعة الأزمات الدولية

## الاستنتاجات الرئيسية

**ما الجديد؟** عندما استعاد النظام السوري الجنوب من المعارضة المسلحة في أواسط عام 2018، قلصت الوساطة الروسية من حدة العنف. بعد ستة أشهر، ما يزال الوضع الأمني والأحوال المعيشية في حالة من عدم الاستقرار؛ حيث أعاد النظام فرض حكمه الاستبدادي؛ وربما تحاول المجموعات المدعومة إيرانياً تأسيس وجود لها قرب خط الهدنة مع إسرائيل.

**ما أهمية ذلك؟** النظام مصمم على استعادة ما تبقى من المناطق السورية التي ما تزال خارج سيطرته. قد تساهم الحلول التفاوضية في تفادي المزيد من إراقة الدماء لكنها تتطلب ظروفاً أفضل بكثير لتمكين العودة الآمنة للاجئين والشروع في إعادة الإعمار. يمكن للأنشطة المدعومة إيرانياً قرب مرتفعات الجولان أن تشكل مسببات للتصعيد مع إسرائيل.

**ما الذي ينبغي فعله؟** على القوى الدولية الفاعلة أن تساهم بتحقيق وصول إنساني أفضل إلى الجنوب وألا تشجع عودة اللاجئين إلى أن تتحسن الظروف. كما ينبغي على روسيا تقديم ضمانات أمنية أفضل لسكان المناطق التي تعود من سيطرة المعارضة المسلحة إلى سيطرة الدولة. وينبغي على الدول التي تتمتع بالنفوذ لدى إيران وإسرائيل أن تعمل مع كليهما لمنع حدوث تصعيد غير مقصود.

## الملخص التنفيذي

في تموز/يوليو 2018، وبمساعدة من روسيا، استعاد النظام السوري جنوب البلاد، وهو المكان الذي ولدت فيه الانتفاضة الشعبية قبل ذلك بسبع سنوات. عادت مؤسسات الدولة، بما فيها الأجهزة الأمنية ويات يترتب على السكان – المدنيين والمعارضة المسلحة المهزومة – أن يتكيفوا. بعد ستة أشهر، فإن التعافي يتقدم بسرعة الحزون، ولا تفعل روسيا شيئاً لمنع عودة النظام إلى حكمه القمعي؛ ويذكر أن المقاتلين المدعومين من إيران يؤسسون وجوداً لهم داخل قوات الأمن الحكومية، ما يزيد من مخاطر حدوث تدخل إسرائيلي. ينبغي على روسيا – وبحسب من الدول الغربية – أن تضغط على دمشق لتحسين الوصول الإنساني والظروف المواتية للعودة الآمنة للاجئين، وهو ما تدعي روسيا أنها تدعمه. على روسيا والدول الغربية التي تقيم علاقات مع إيران أن تحاول إقناع طهران بعدم نقل وكلائها إلى المنطقة. كما تحمل تجربة الجنوب دروساً للأجزاء الأخرى من البلاد؛ إذ تشير إلى أن الحلول التفاوضية للمناطق التي ما تزال خارج سيطرة النظام تتطلب انخراطاً أكثر شمولية للأطراف الخارجية لمنع النظام من القيام بعمليات انتقامية، وتمكين المساعدات من الوصول إلى السكان الذين يعيشون أوضاعاً هشة والسماح بالعودة الآمنة للاجئين.

لقد كانت استعادة سيطرة النظام على الجنوب أسرع وأقل تدميراً من الهجمات السابقة على معاقل المعارضة المسلحة. ويتمثل أحد الأسباب المهمة في أن قادة المعارضة المسلحة في العديد من المواقع اختاروا القبول باتفاقيات الاستسلام التي تم التوصل إليها بوساطة روسية (التسويات) التي أعادت المناطق التي كانوا يسيطرون عليها إلى السلطة الاسمية للحكومة السورية، ومكنت المقاتلين من الاحتفاظ بأسلحتهم الخفية والخضوع لعمليات فحص وتحقيق ترفع أسماءهم من قوائم المطلوبين للأجهزة الأمنية. قالت روسيا إنها ستضمن هذه الاتفاقيات من خلال نشر شرطتها العسكرية، وهو ما فعلته منذ ذلك الحين.

في البداية بدت الاتفاقيات الجنوبية ناجحة بشكل معقول، حيث عاد السكان الذين نزحوا بسبب القتال بسرعة وانضم العديد من أفراد المعارضة المسلحة إلى الفيلق الخامس التابع للجيش السوري، الذي ترعاه روسيا، ظاهرياً لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية في المناطق المجاورة. إلا أن نظرة أكثر تفحصاً بعد ستة أشهر تكشف عن صورة أكثر تعقيداً.

ثمة عاملان رئيسيان لا يشجعان اللاجئين أو النازحين على العودة. يتمثل العامل الأول في الافتقار الصارخ إلى البنية التحتية الصالحة والخدمات والوظائف. الطرق مفتوحة والإمدادات تدخل إلى المنطقة. إلا أن عودة الدولة كانت أيضاً تعني توقف دخول المساعدات عبر الأردن، التي رفضها النظام بوصفها انتهاكاً لسيادته. الخدمات الطبية والتعليمية التي كانت تتلقى الدعم من المنظمات الدولية العاملة من عمان توقفت. كما خسر آلاف الجنوبيين العاملين في المنظمات غير الحكومية التي تدير الاستجابة عبر الحدود وظائفهم. رغم أن المساعدات المقدمة من المنظمات الإنسانية التي تتخذ من دمشق مقراً لها ردمت الفجوة إلى حد ما، فإن القيود التي يفرضها النظام على وصول المساعدات الدولية إلى الجنوب حدت من نوعية وجودة المساعدات المقدمة إلى أفقر السكان وأكثرهم هشاشة في المنطقة. أما إعادة الحياة إلى البنية التحتية الجوهرية بعد الصراع فهي متقطعة، وغير متسقة ومن الواضح أنها غير كافية.

أما العامل الثاني فهو الوضع الأمني المتغير. عند عودته، اعتقل النظام المئات من أفراد المعارضة المسلحة والمدنيين ممن لهم سجل في النشاط المعارض غير المسلح، والذين كانوا قد برّئوا، في إشارة إلى عودة ظهور الأجهزة الأمنية غير الخاضعة للمساءلة. الوجود الروسي خفف إلى حد ما من سلوك هذه الأجهزة، لكن بالنظر إلى عدم معرفة السكان للمدة التي سيستمر عليها هذا الانخراط، فإنهم باتوا قلقين حيال هذا المستقبل. علاوة على ذلك، فإن سكان الجنوب يذكرون وجود مقاتلين متحالفين مع إيران في الأجهزة الأمنية، ما يشير إلى أن المنطقة يمكن أن تصبح نقطة اشتعال أخرى في المواجهة بين إيران وإسرائيل في سورية.

ما لم يتحسن الوضع في الجنوب بشكل كبير، فإن اللاجئين والنازحين لن يعودوا بأعداد كبيرة، خوفاً من البقاء دون عمل، ودون مأوى وعرضة للاعتقال العشوائي. قوات المعارضة الموجودة في مناطق أخرى من سورية ما تزال خارج سيطرة النظام، مثل عفرين ومناطق درع الفرات إلى الشمال المسيطر عليها من قبل تركيا، والشمال الشرقي، الذي تسيطر عليه قوات سوريا الديمقراطية التي يقودها الأكراد، تراقب الوضع. وما تراه بشكل تحذيراً لها. إن التفاوض على عودة الدولة إلى الشمال والشمال الشرقي مع تركيا والقوات الكردية، على التوالي، سيتطلب ضمانات أكثر قوة لما سيتبع ذلك، وربما دوراً أكثر شمولية للقوى الخارجية مما قدمته روسيا في الاتفاقيات السابقة. في هذه الأثناء، فإن الدفع نحو وصول أفضل للمساعدات الإنسانية سيكون أفضل سبيل لتخفيف ححنة السكان في الجنوب.

## دروس من عودة الدولة السورية إلى الجنوب

### I. مقدمة

لقد شهدت درعا، "مهد الثورة" التي اندلعت في سورية في العام 2011، عدة جولات من القتال العنيف خلال الحرب الأهلية التي تلت في البلاد. في العام 2017، صنفت روسيا، والولايات المتحدة والأردن الأجزاء الواقعة تحت سيطرة المعارضة المسلحة في محافظة درعا ومحافظة القنيطرة المجاورة "منطقة خفض تصعيد"، وهي واحدة من أربع مناطق من هذا النوع كان يفترض أن تشهد وفقاً للأعمال القتالية ووصولاً أكثر انفتاحاً للمساعدات الإنسانية.<sup>1</sup> لكن اتجاه الحرب تحول لصالح النظام، وبين شباط/فبراير ونيسان/أبريل 2018 تغلب على المعارضة المسلحة في منطقة خفض التصعيد في الغوطة الشرقية في هجوم دموي. ووافقت المعارضة المسلحة في منطقة خفض التصعيد شمال حمص على استسلام تفاوضي بعد ذلك بوقت قصير. في أواسط حزيران/يونيو، حشد النظام قواته حول الحدود المتعرجة للمناطق التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة في الجنوب، والتي تشكل إصبعين من الأرض إلى الشرق والغرب من مدينة درعا. وكان الحشد السريع للقوات، مصحوباً بخطاب عنيف من قبل النظام وحليفه الروسي، يشير إلى أن درعا ومحيطها ستكون المنطقة التالية التي يسيطر عليها النظام.<sup>2</sup>

في أواخر حزيران/يونيو، تصاعد القتال في الزاوية الشمالية الشرقية لمحافظة درعا.<sup>3</sup> في 23 حزيران/يونيو، بدأت الطائرات الروسية قصف أهداف هناك دعماً لقوات النظام التي تقصف مواقع المعارضة المسلحة.<sup>4</sup> في تلك الليلة، بعثت السفارة الأميركية في الأردن برسالة إلى المعارضة المسلحة في الجنوب بأن عليها أن تتدبر أمرها بمفردها، قائلة عبر واتساب: "لا ينبغي أن تتخذوا قراركم استناداً إلى اقتراض أو توقع تدخل عسكري من قبلنا".<sup>5</sup> بعد ذلك بوقت قصير، ووسط قصف روسي مكثف، بدأ هجوم النظام بشكل جدي. المنظمات الدولية حذرت من وقوع كارثة إنسانية وشيكة على غرار الهجوم على الغوطة الشرقية وشرق حلب.<sup>6</sup> بدت مثل تلك التنبؤات القاتمة مؤكدة في البداية؛ ففي مطلع تموز/يوليو، ذكرت الأمم المتحدة أن نحو 270,000 نسمة، أي ما يقارب ثلث السكان المحليين، كانوا قد نزحوا.<sup>7</sup>

لكن مع تقدم النظام جنوباً عبر ريف درعا إلى الحدود الأردنية، توقف القتال للسماح بالمفاوضات بين روسيا والنظام، من جهة، ومن جهة أخرى مجموعات المعارضة المسلحة المحلية، بتشجيع من الأردن.<sup>8</sup> اجتمع الجانبان في بلدة بصرى الشام الواقعة على بعد نحو 40 كم شرق درعا، وتوصلا إلى اتفاق في 1 تموز/يوليو على استسلام تفاوضي بضمانة روسية. نص الاتفاق على العودة السلمية لمؤسسات الدولة السورية والسماح لسكان الجنوب بـ "تسوية أوضاعهم"، في إشارة إلى عملية الفحص والتدقيق التي تقوم

<sup>1</sup> مناطق خفض التصعيد الأربع (جنوب سورية، غوطة دمشق الشرقية، ريف حمص الشمالي، محافظة إدلب والمناطق المحاذية لها) أعلنتها تركيا، وروسيا وإيران في العاصمة الكازاخية أستانة في 4 أيار/مايو 2017. وقامت روسيا، والأردن والولايات المتحدة، بشكل منفصل، بالتفاوض على شروط منطقة خفض التصعيد في الجنوب، وأعلنتها بعد اجتماع بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب والرئيس الروسي فلاديمير بوتين في قمة مجموعة العشرين في هامبورغ في 7 تموز/يوليو. للمزيد من التفاصيل، انظر تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط رقم 189، **حفاظاً على الهدوء في الجنوب السوري**. 21 حزيران/يونيو 2018.

<sup>2</sup> "Syria rebels dig in for Daraa fight", France 24, 25 April 2018.

<sup>3</sup> "النظام يبدأ قصفاً جويّاً على ريف درعا الشرقي"، **عنب بلدي**، 19 حزيران/يونيو 2018.

<sup>4</sup> "الطيران الروسي يبدأ قصف درعا"، **عنب بلدي**، 23 حزيران/يونيو 2018.

<sup>5</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عضو المجلس المحلي الحاكم الذي تديره المعارضة، عبر تطبيق الرسائل، 23 حزيران/يونيو 2018. الرسالة متوفرة في تغريدة لسام هيلر، @AbuJamajem، 12:48 بعد الظهر، 23 حزيران/يونيو 2018. البيانات الأميركية الرسمية قبل الهجوم بدا أنها تهدد بالقيام بعمل غير محدد للدفاع عن منطقة خفض التصعيد. انظر "نوايا نظام الأسد في منطقة خفض التصعيد في الجنوب الغربي"، وزارة الخارجية الأميركية، 25 أيار/مايو 2018؛ "حفاظاً على منطقة خفض التصعيد في جنوب غرب سورية"، وزارة الخارجية الأميركية، 14 حزيران/يونيو 2018.

<sup>6</sup> "CARE Warns Against Another Humanitarian Catastrophe in Southern Syria as Fighting Intensifies", CARE, 27 June 2018.

<sup>7</sup> "Syria war: 270,000 displaced by fighting in south-west", BBC, 2 July 2018..

<sup>8</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسيين غربيين، حزيران/يونيو 2018.

بها أجهزة أمن النظام.<sup>9</sup> كما منحت مقاتلي المعارضة المسلحة الفرصة للانضمام إلى الفيلق الخامس في الجيش السوري الذي يعمل تحت الرعاية الروسية.<sup>10</sup>

لكن بعد توقيع الاتفاق، انسحب منها معظم الموقعين عليها من المعارضة المسلحة، واستؤنف القتال.<sup>11</sup> وحده الرجل القوي في المعارضة المسلحة في بصرى الشام أحمد العودة، التزم بالاتفاق فجنب منطقتيه تجدد القصف.<sup>12</sup> بدعم من الغارات الجوية الروسية، دفع النظام ببطء مقاتلي المعارضة في الشرق نحو الحدود الأردنية. في 6 تموز/يوليو، توصلوا إلى اتفاق ثانٍ شملت بنوده، إضافة إلى العديد من بنود اتفاق 1 تموز/يوليو، أيضاً ترحيل عدد محدود من المسلحين إلى إدلب في الشمال السوري الذي تسيطر عليه المعارضة بالنسبة لأولئك الذين رفضوا "تسوية أوضاعهم".<sup>13</sup>

أدى اتفاقا 1 و6 تموز/يوليو إلى تحييد أكثر فصائل الجنوب وأكثرها قوة وإلى استعادة سيطرة النظام على طول الحدود مع الأردن التي كانت تسيطر عليها المعارضة، باستثناء حوض نهر اليرموك الذي يسيطر عليه الجهاديون.<sup>14</sup> في 6 تموز/يوليو، أعلن الجيش السوري أنه استعاد معبر نصيب الحدودي مع الأردن، جنوب شرق مدينة درعا، ورفع العلم السوري عليه.<sup>15</sup>

من هناك، انطلق النظام وروسيا غرباً، وعقدا مجموعة متفرقة من الاتفاقات المحلية، بعضها تفاوضت عليه روسيا والنظام بالشراكة مع بعضهما البعض وبعضها فاض عليها النظام بمفرده. أحدثت تقدم النظام موجة أخرى من النزوح.<sup>16</sup> تباينت تفاصيل اتفاقات الريف الغربي، لكن يبدو أن جميعها تشبه اتفاقي 1 و6

9 العملية الرسمية المعروفة بـ "تسوية الوضع" تتضمن عادة التحقيق بشأن الأنشطة السابقة في المعارضة (مثل المشاركة في المظاهرات، وأعمال الإغاثة في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة أو المشاركة في القتال مع المعارضة المسلحة)، والتي يقع العديد منها في إطار التعريف الواسع لـ "الإرهاب" الذي يتبناه النظام، وتعداً بالامتناع عن مثل هذه الأنشطة في المستقبل. بعد ذلك يحصل الشخص على ورقة براءة ويفترض أن ترفع الأجهزة الأمنية اسمه عن قوائم المطلوبين لديها. "تسوية الوضع: كابوس جديد يورق سكان المناطق المحيطة بمشق"، الجزيرة، 17 حزيران/يونيو 2018؛ Haid Haid، "The Details of 'Reconciliation Deals' Expose How They Are Anything But"، Chatham House، August 2018. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018. في درعا، بدأ في البداية أن العملية تجري بسرعة. طبقاً لعبد الله الجباصيني، الذي يستند في روايته إلى مقابلات مع سكان محليين شاركوا في العملية، "كانت القوافل الحكومية المرتبطة بشعبة المخابرات العسكرية تدخل قرى درعا لنحو ثلاثة أيام. وكان الأشخاص الذين كانوا قد أظهروا سابقاً عدم ولائهم للسلطات السورية بوسائل مثل المشاركة في المظاهرات، وتجنب الخدمة العسكرية، أو الانشقاق، أو الانضمام إلى مجموعة معارضة مسلحة يمنحون فرصة 'التسوية وضعهم'. وكان يطلب من الراغبين بفعل ذلك الذهاب إلى مقر القافلة مع صورة شخصية وبطاقة هوية. الموظف المسؤول عن تعبئة استمارة تحتوي 12 سؤالاً يطرح أسئلة حول أنشطة الشخص وعلاقته بالمعارضة المسلحة منذ العام 2011، ومن ثم يطلب منه توقيع وثيقة تعهد بتعهد فيها بعدم القيام بأية أنشطة تلحق الأذى بالأمن الداخلي أو الخارجي للجمهورية العربية السورية. ويعود الشخص بين فترة تتراوح بين خمسة وعشرة أيام للحصول على وثيقة موقعة ومختومة من قبل رئيس شعبة المخابرات العسكرية. وكانت الاستمارة تشير إلى أن اسم الشخص قد رُفِع من القائمة الرسمية للدولة للأشخاص المطلوبين وتسمح لحاملها بالتنقل على الحواجز دون أن يتعرض للمضايقة أو الاعتقال". Abdullah Al-Jabassini، "From Rebel Rule to a Post-Capitulation Era in Daraa Southern Syria: The Impacts and Outcomes of Rebel Behaviour During Negotiations"، European University Institute، January 2019. طبقاً لمقابلات مجموعة الأزمات، فإن هذه القوافل، التي كان يرافقها ضباط روس أحياناً، تنقلت حول درعا بين آب/أغسطس وأيلول/سبتمبر. وكان أحد أسباب هذا الترتيب هو أن السكان المحليين كانوا يخشون من إمكانية اعتقالهم في طريقهم إلى بلدات أكبر حيث أقامت السلطات مكاتب تسوية ثابتة.

<sup>10</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع ناشط سوري عبر تطبيق الرسائل، تموز/يوليو 2018. لمراجعة جميع بنود الاتفاق انظر الملحق ب.

<sup>11</sup> أحد قادة المعارضة المسلحة وصف الاتفاق بأنه "مذل" وقال إن المعارضين يفضلون "موتاً مشرفاً على موت مهين". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، تموز/يوليو 2018.

<sup>12</sup> "المسلحون في بصرى الشام يواصلون تسليم أسلحتهم الثقيلة للجيش في إطار عملية المصالحة". سانا، 4 تموز/يوليو 2018. لمراجعة رسائل العودة المحيطة إلى زملائه في المعارضة المسلحة الجنوبية دفاعاً عن قراره. انظر: تغريده لسام هيلر @AbuJamajem، 4:58 قبل الظهر، 2 تموز/يوليو 2018.

<sup>13</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عامل في الشأن الإنساني عبر تطبيق الرسائل، تموز/يوليو 2018. لمراجعة جميع بنود الاتفاق، انظر الملحق ج. لمراجعة اعتراف المسلحين بالهزيمة، انظر تغريدة لغرفة العمليات المركزية في الجنوب، @southoperations، 6 تموز/يوليو 2018. (لم يعد حساب تويتر هذا قيد التشغيل).

<sup>14</sup> "Syrian Arab Republic: Dar'a, Quneitra, As-Sweida Situation Report No. 2 as of 11 July 2018"، UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA)، 11 July 2018.

<sup>15</sup> "رفع العلم الوطني على معبر نصيب الحدودي"، وزارة الدفاع في الجمهورية العربية السورية، 6 تموز/يوليو 2018.

<sup>16</sup> "Syrian Arab Republic: Dar'a, Quneitra, As-Sweida Situation Report No. 3 as of 11 July 2018"، UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs، 19 July 2018؛ "Syrian village of Nawa surrenders after army pounding"، Reuters، 18 July 2019. قدر تقرير OCHA أن 140,000 نسمة نزحوا من غرب درعا والقنيطرة. انتقل نحو 16,000 منهم إلى قرب خط الهدنة في الجولان، على أمل أن وجود المنطقة منزوعة السلاح والقرب من القوات الإسرائيلية سيوفر لهم الحماية. "Syrians waving white flags turned away from Israeli border as they flee regime offensive"، The Telegraph، 17 July 2018.

تموز/يوليو<sup>17</sup>. بحلول نهاية تموز/يوليو، كان كامل الريف الذي تسيطر عليه المعارضة المسلحة قد استسلم.<sup>18</sup> في أواخر تموز/يوليو، دربت قوات النظام والمسلحين السابقين الذين انضموا إليها أسلحتهم على وادي اليرموك في الزاوية الجنوبية الغربية لدرعا، التي يسيطر عليها فصيل محلي موالٍ لتنظيم الدولة الإسلامية.<sup>19</sup> في 1 آب/أغسطس، أعلن النظام أنه استعاد آخر بلدة يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية في الوادي.<sup>20</sup>

نقل النظام بعض المسلحين الجنوبيين وأسرههم إلى الشمال الذي تسيطر عليه المعارضة على أساس اتفاق 6 تموز/يوليو إلا أن الأعداد كانت أصغر مما كانت عليه في المناطق الأخرى التي استعادها النظام في مرات سابقة.<sup>21</sup> في المفاوضات، ذكر أن ممثلي روسيا لم يشجعوا المسلحين على الذهاب إلى إدلب، التي قالوا إنها ستهاجم في وقت لاحق من ذلك العام.<sup>22</sup> بالنسبة للأغلبية، يبدو أن خيار الاندماج مع قوات النظام، خصوصاً الفيلق الخامس الذي ترعاه روسيا، بموجب شروط يضمنها الروس، كان أكثر جاذبية.<sup>23</sup> مسلح سابق قال:

هذه أراضينا وبلداتنا. نحن السكان الأصليون هنا، بينما في إدلب سنكون نازحين أو سنصبح لاجئين في تركيا وستنحول إلى مقاتليها. من الأفضل أن نقاتل تحت قيادة الروس وأن نبقى في أراضينا.<sup>24</sup>

يتناول هذا التقرير التطورات في الجنوب في أعقاب سيطرة النظام عليه. بمضي الوقت، قيّد النظام وصول الأشخاص من خارج المنطقة إليها، وتوقفت المساعدات الدولية، ما قلص المعلومات المتوفرة. ممثلو المنظمات الإنسانية يذكرون أن العديد من شركائهم السابقين صمتوا خوفاً من مراقبة النظام وعملياته الانتقامية. وبالتالي فإن المعلومات من هذه المصادر، والتي كانت تجمع بشكل أساسي في عمان في تشرين الأول/أكتوبر 2018، يمكن أن تغطي المرحلة الأولى فقط من عودة الدولة إلى المنطقة. شبكات المعارضة السورية، والعديد منها موجود في عمان، تبقى مصدراً رئيسياً للمعلومات، لكن من الصعب في كثير من الأحيان التحقق من روايتها. للحصول على صورة أكثر تمايزاً ودقة، أجرت مجموعة الأزمات جولتين شاملتين من المقابلات عبر تطبيق الرسائل، في أواسط تشرين الأول/أكتوبر وأواخر كانون الأول/ديسمبر مع نحو 50 شخصاً، معظمهم يعيشون في الجنوب، بينما حُسمهم من سكان دمشق الذين يعودون في أصولهم إلى الجنوب.

<sup>17</sup> لإلقاء نظرة عامة، انظر "درعا: اتفاقات منفردة لنبود غامضة"، المدن، 17 تموز/يوليو 2018.

<sup>18</sup> المرجع السابق.

<sup>19</sup> "مجموعات التسوية تقاتل إلى جانب النظام في حوض اليرموك"، غنبلدي، 23 تموز/يوليو 2018. اندمج فصيل لواء شهداء اليرموك، في حوض اليرموك مع فصيلين جهاديين أصغر في أيار/مايو 2016 لتشكيل جيش خالد بن الوليد، الذي افترض على نطاق واسع بأنه مرتبط بتنظيم الدولة الإسلامية. لكن التنظيم أكد هذه العلاقة علنياً فقط بوقت قصير قبل تبديد المجموعة في العام 2018.

<sup>20</sup> "الجيش يحرر قرية القصير، آخر معاقل داعش الإرهابي في حوض اليرموك في ريف درعا"، سانا، 1 آب/أغسطس 2018. طبقاً للمرصد السوري لحقوق الإنسان، فإن قوات النظام، بما فيها مسلحي المصالحات، أعدمت عدداً من مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية الذين ظلوا على قيد الحياة في أعقاب الهجوم. "Mass executions carried out by the regime forces and the 'reconciliation factions' in Yarmouk basin", Syrian Observatory for Human Rights, 31 August 2018. ادعى أحد المهربيين بأن عدة مئات من مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية هربوا إلى المنطقة التي يسيطر عليها التنظيم شرق السويداء بمساعدة نظرائه. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل أواسط تشرين الأول/أكتوبر.

<sup>21</sup> أحد العاملين في الشأن الإنساني في عمان قال: "في الجنوب لم يذهب كثيرون [شمالاً]. لم يبلغوا 15% من السكان، كما في الغوطة الشرقية. كانوا 7,000 من أصل 780,000 وهو رقم لا يذكر". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2018. مصدر آخر يستند إلى مقابلات مع نشطاء محليين أجريت في تشرين الثاني/نوفمبر 2018، قدر عدد الذين تم إخلاؤهم بـ 15,000 بينهم 5,000 مقاتل و10,000 مدني. الجباصيني، "من حكم المسلحين إلى حقبة ما بعد الاستسلام في درعا"، مرجع سابق.

<sup>22</sup> "الروس للجيش السوري الحر: لا تذهبوا إلى إدلب؛ فالمعركة هناك ستبدأ"، وكالة أنباء سمارة، 10 تموز/يوليو 2018.

<sup>23</sup> Grigory Lukyanov and Ruslan Mamedov, "The Fifth Assault Corps: Back to Order in Syria?", Russian International Affairs Council, 16 June 2017.

<sup>24</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواسط تشرين الأول/أكتوبر 2018.

## II. إعادة الاندماج: نعمة ونقمة

مع استعادة الدولة السورية، أعيد فتح الطرقات أمام المرور والتجارة من وإلى الجنوب. ومنذ ذلك الحين، لم يعد تجار الجنوب بحاجة لإحضار الإمدادات من داخل سورية عبر نقاط التفتيش التي تمارس الابتزاز أو عن طريق التهريب.<sup>25</sup> وبالتالي فإن أسعار السلع الأساسية انخفضت بشكل كبير، تقريباً إلى نفس مستوى الأسعار في باقي المناطق التي تسيطر عليها الحكومة في سورية. على سبيل المثال، فإن سعر غاز الطبخ، التي كانت حوالي 25,000 ليرة سورية (نحو 50 دولاراً) في حزيران/يونيو، انخفضت إلى نحو 7,000 ليرة (نحو 15 دولاراً) في تشرين الأول/أكتوبر، بعد توقف القتال، أي انخفاضاً بنسبة 70%.<sup>26</sup>

لكن لم يستفد الجميع من انخفاض الأسعار، وكان هناك كثيرون ممن يصارعون للحصول على الكفاف. منذ استعاد النظام السيطرة على المنطقة، قطع المساعدات الإنسانية ومساعدات "تحقيق الاستقرار" من المنظمات العاملة في الأردن لأنه يرفض المساعدات العابرة للحدود بوصفها انتهاكاً لسيادته.<sup>27</sup> يؤثر قطع المساعدات على الشرائح الأكثر هشاشة على نحو خاص، بما في ذلك أولئك الذين اعتادوا على الاعتماد على الرعاية الطبية وغيرها من المساعدات المقدمة من قبل المنظمات الدولية في عمان.<sup>28</sup>

إضافة إلى ذلك، كان الآلاف يتلقون رواتب شهرية تبلغ 200-300 دولاراً من مؤسسات موازية أقامتها المعارضة للتعويض عن غياب الدولة (مثل المراكز الصحية والمستشفيات الميدانية، والمدارس، و وحدات الخوذ البيضاء للدفاع المدني، والشرطة، والمدارس المحلية) أو المنظمات غير الحكومية (المكلفة في كثير من الأحيان بإبصال المساعدات)، ومعظمها كان يتلقى تمويلاً من مانحين خارجيين. بات العديد من هؤلاء الناس الآن دون عمل؛ وبتاتو حريصين على إخفاء عملهم السابق عن أجهزة أمن النظام، وأوقفوا اتصالاتهم مع المانحين السابقين.<sup>29</sup> كما أن هناك تقارير تفيد بأن النظام، عند عودته، صرف عدداً كبيراً من الموظفين الحكوميين الذين كانوا قد استمروا في عملهم وتلقي الرواتب الحكومية تحت حكم المعارضة.<sup>30</sup>

البعض يجدون عملاً في الزراعة، وهو قطاع ما يزال نشطاً، وإن يكن مثقلاً بالقيود؛ حيث إن تطوير قدراته الاقتصادية الكامنة سيطلب إمدادات يمكن الركون إليها من المياه والكهرباء، غير متوفرة حالياً، واستثمارات كبيرة لا يستطيع حشدها سوى عدد قليل من السكان المحليين أو العائدين المحتملين.<sup>31</sup> غياب الخيارات يدفع العديد من الشباب للتطوع في القوات الحكومية؛ حيث شعروا بأنه تم التخلي عنهم من قبل داعمهم الخارجيين. مسلح سابق قال:

ليس لدينا ما نفعله. الشيء الوحيد الذي أعرفه هو أن أكون مقاتلاً. أنا في مجموعة مسلحة منذ خمس سنوات. لا أتقن أي عمل. أفكر بالانضمام إلى المخابرات الجوية، أو الفيلق الخامس أو الفرقة الرابعة. الأميركيون، والسعوديون والأردنيون استخدمونا كمحارم التواليت، ثم رمونا في سلة المهملات. أريد أن أنضم إلى الأجهزة الأمنية في النظام لحماية نفسي وأسرتي، وشراء الخبز لإطعام أطفالتي.<sup>32</sup>

إن فقدان الدخل الذي جمعه الجنوبيون من خلال المساعدات العابرة للحدود يعني أن كثيرين باتوا في حال أسوأ. كما يعني أن مصدراً مهماً للقوة الشرائية في الجنوب، وبالتالي جزءاً مهماً من الاقتصاد المحلي،

<sup>25</sup> إضافة إلى المساعدة القادمة من الأردن، فإن مناطق المعارضة المسلحة كانت تحصل على الإمدادات عبر شبكات التهريب بأسعار مضاعفة. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أيار/مايو 2018.

<sup>26</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواسط تشرين الأول/أكتوبر 2018.

<sup>27</sup> مساعدات "تحقيق الاستقرار" هي مساعدات ذات نمط تنموي في سياق الصراع أو ما بعد الصراع تهدف إلى تقليص العوامل المسببة للصراع، ومن خلال تعزيز القدرات المؤسساتية المحلية، إيجاد الظروف المواتية لتحقيق سلام واستقرار دائمين. في سورية، شملت مساعدات تحقيق الاستقرار دعم الحكم المحلي، والخدمات البلدية والعاملين في مجال الاستجابة الأولى. لمراجعة دراسة للمساعدات الأميركية لتحقيق الاستقرار في سورية، انظر: Michael Ratney, "Post-Conflict Stabilization: What Can We Learn from Syria?" *PRISM*, vol. 7, no. 4, 8 November 2018.

<sup>28</sup> في 9 كانون الأول/ديسمبر 2018، بدأت الأمم المتحدة بإرسال المساعدات الإنسانية لمرة واحدة من الأردن لجنوب سورية، مستنفة المخزونات المتبقية في مستودعات الأمم المتحدة عندما فقدت إمكانية الوصول إلى المنطقة في حزيران/يونيو. قالت الأمم المتحدة أن الشحنة التي بلغت 12,200 طن، شكلت ما يعادل إمدادات شهر للمنطقة. وكان يفترض أن تتم على مدى أربعة أسابيع.

<sup>29</sup> "Major UN Aid Delivery to Syria from Jordan", UN OCHA, 9 December 2018.

<sup>29</sup> "Civil society, aid organizations withdraw into the shadows as Syrian government reasserts control", Syria Direct, 8 November 2018.

<sup>30</sup> "Assad regime dismisses thousands of employees in southern Syria", Arabi21, 27 September 2018.

<sup>31</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018.

<sup>32</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018.



اختفى بين ليلة وضحاها.<sup>33</sup> سمحت إعادة فتح معبر نصيب/جابر الحدودي في 15 تشرين الأول/أكتوبر لعدد قليل من التجار المحليين بأن يكون لهم عملاء من الأردن، حيث الأسعار أعلى بكثير عبر الحدود، غير أن المنافع تقتصر على هؤلاء التجار ومزودهم خارج المنطقة.

في هذه الأثناء، وبعد الانخفاض الأولي في الأسعار بعد رفع الحصار، فإن الطلب الإضافي من الأردن أعاد رفع أسعار بعض المواد الأساسية. أحد العاملين في الشأن الإنساني في عمان قال:

إن عبور نحو ألي أردني إلى سورية يومياً لشراء كميات من السلع الاستهلاكية يشتري كل منهم ما يملأ شاحنة سوزوكي يرفع الأسعار في الجنوب. المازوت مدعوم وأسعاره مضبوطة، أما اللحم فلا.<sup>34</sup>

منذ ذلك الحين، دفع نقص الوقود في سائر أنحاء البلاد إلى ارتفاع أسعار المازوت، الذي يستخدم للتدفئة في الشتاء. لقد شكلت إعادة فتح معبر نصيب علامة بارزة في جهود النظام لتطبيع علاقاته مع جيرانه في الشرق الأوسط؛ كما أن استعادة التواصل البري مع دول الخليج عبر نصيب ومعايير أخرى قد يسمح للنظام بالحصول على العملات الأجنبية التي يحتاجها بشكل ملح من الصادرات ورسوم الترانزيت.<sup>35</sup> لكن من غير الواضح ما إذا كان أي من هذه المزايا سيعود بالفائدة على الناس الذين يعيشون في المنطقة الحدودية.

تطلب الحكومة السورية أن يتم تمرير جميع المساعدات الإنسانية عبر دمشق. وتحاول بعض منظمات المساعدات نقل عملياتها إلى العاصمة السورية، إلا أن تسجيلها لدى السلطات ينطوي على عملية بيروقراطية طويلة ومعقدة، كما أن العديد من المنظمات التي كانت في السابق تقدم المساعدة عبر الحدود غير مرحب بها. المنظمات التي تعمل أصلاً من دمشق، بما في ذلك وكالات الأمم المتحدة، تجد أن السلطات السورية قد حدثت من وصولها المباشر إلى الجنوب.

إن الوصول المباشر والمنتظم أمر جوهري للممارسات الإنسانية الجيدة مثل إجراء التقديرات الأولية للاحتياجات والمراقبة والتقييم، التي تضمن ألا يتم تحويل المساعدات إلى الموظفين الحكوميين أو المجموعات المسلحة. كما أن الوصول مهم لتقديم المساعدات القائمة على الخدمات مثل الرعاية الطبية، على عكس المساعدات القائمة على السلع مثل السلل الغذائية. بدلاً من ذلك، يترتب على المنظمات الدولية ووكالات الأمم المتحدة الاعتماد على المنظمات المرتبطة بالنظام مثل الهلال الأحمر لتقديم السلع والخدمات على الأرض. أحد العاملين في الشأن الإنساني في عمان قال: "عندما نتحدث الأمم المتحدة عن الوصول، يقولون: 'قدمنا'، ولكن ذلك يحدث من خلال الهلال الأحمر ... لم يكونوا هناك بأنفسهم".<sup>36</sup>

لا تنتهي القيود عند ذلك الحد؛ حيث يذكر أنه حتى الهلال الأحمر يواجه صعوبات في الوصول إلى بعض الأجزاء التي تمت استعادتها حديثاً في الجنوب بسبب تأخير الأجهزة الأمنية لمنح الأذونات اللازمة.<sup>37</sup> دون وصول أسهل وأكثر انتظاماً، فإن المساعدات المقدمة إلى هذه المناطق عرضة للتحويل عن مقصدها. كما عبرت بعض الحكومات المانحة أيضاً عن هواجس أوسع تتعلق بنزاهة الهلال الأحمر والمنظمات غير الحكومية التي تفوضها الحكومة.<sup>38</sup>

<sup>33</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد العاملين في الشأن الإنساني، عمان، أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2018. انظر أيضاً "Daraa residents 'paralyzed' by economy in recession, collapse of opposition-era civil society and NGO networks", Syria Direct, 29 October.

<sup>34</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2018. انظر أيضاً "فتح معبر نصيب الحدودي يرفع أسعار بعض المواد في سوريا بنسبة 5%"، عنب بلدي، 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2018. مصدر الرقم 5% هو غرفة تجارة دمشق. مراسل الصحيفة نفسها ذكر زيادات أكبر بكثير بالنسبة لبعض المواد الأساسية، على سبيل المثال 30% للبيض وزيت الزيتون و 100% للبطاطا. كما نتحدث وسائل الإعلام عن نقص البنزين، حيث يعي الأوردنيون خزاناتهم بـ 40% من السعر الذي كانوا يدفعونه في الأردن. "The other side of the border: In southern Syria, promise of Naseeb border rings hollow for civilians mired by rising prices", Syria Direct, 29 November 2018.

<sup>35</sup> يدعي التجار اللبنانيون أن السلطات السورية رفعت رسوم الترانزيت على عمليات الشحن التجاري بشكل كبير مقارنة بالتعرفة التي كانت مفروضة قبل إغلاق المعبر في نيسان/أبريل 2014، على سبيل المثال من 300 إلى 800 دولار، بزيادة نحو 170%، على شاحنة تحمل 24 طناً وتعبر من لبنان إلى الأردن. "تجار لبنانيون: الرسوم الحدودية تعيق حركة التجارة"، المشارق، 26 تشرين الأول/أكتوبر 2018.

<sup>36</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عامل في الشأن الإنساني، عمان، تشرين الأول/أكتوبر 2018.

<sup>37</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع موظف في الهلال الأحمر العربي السوري عبر تطبيق الرسائل، أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018.

<sup>38</sup> دبلوماسي غربي في بيروت يمثل بلداً مانحاً رئيسياً ادعى أنه "لا يمكن الوثوق بتقدير الاحتياجات الذي تحصل عليه من هذه المنظمات غير الحكومية". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2018.

كان يفترض بمشاريع الاستقرار والمؤسسات المدنية التي أنشأت وسيرت بدعم خارجي أن تملأ الفراغ الذي تركه غياب الدولة. مع عودة دمشق إلى السيطرة، لم يعد ذلك الفراغ موجوداً. غير أن المشكلة هي أنه في حين أن استعادة السيطرة أوقفت المساعدات العابرة للحدود بشكل مفاجئ، فإن عودة مؤسسات وخدمات الدولة كانت مترددة وغير متساوية. لقد تحسنت إمدادات الكهرباء والماء في بعض المناطق، لكن في مناطق أخرى، مثل وادي اليرموك، تبقى مقطوعة.<sup>39</sup> بشكل عام، وفي حين أنه يمكن رؤية مؤسسات الدولة تعمل في سائر أنحاء الجنوب، فإن التقدم يتسم بالبطء.

ممثلو الحكومة ومسؤولو البعث المحليون يؤكدون على أن الموارد غير كافية ويحثون السكان المحليين على المساهمة بالمال وتقديم الشاحنات والبلدوزرات التي يملكونها للدوائر الحكومية التي تقوم بالأشغال العامة، تحت شعار "التعاون بين الحكومة والمجتمع الأهلي".<sup>40</sup> في بعض البلديات، يتخذ السكان مبادرات لجمع المال بحيث تتمكن الدوائر الحكومية من شراء الكابلات، والأنايبب وغيرها من المعدات لتسريع العمل.<sup>41</sup>

سواء كان شح الموارد شكلاً من أشكال العقاب لمنطقة تعتبر مهد الانتفاضة، كما يعتقد العديد من داعمي المعارضة، أو نتيجة تراجع قدرات الدولة بعد أكثر من ست سنوات من الحرب، فإن هذا أمر يصعب التأكيد منه. حتى بعض أنصار النظام المحليين يعبرون عن إحباطهم من غياب الموارد المخصصة والإيقاع البطيء للتعافي، ويرون فيه تعبيراً عن إهمال الحكومة المعتاد للمناطق الريفية – الذي قد يقال إنه نفس الموقف الذي جعل من المنطقة "مهدياً للثورة" في العام 2011.<sup>42</sup>

كما عانى القطاع الطبي أيضاً من عقبات خطيرة في البداية.<sup>43</sup> المراكز الصحية والمستشفيات الميدانية إما أغلقت أو قلصت خدماتها عندما توقفت المساعدات عبر الحدود، التي كانت توفر الإمدادات وتمول الرواتب. العديد من الطواقم الطبية تركت مواقعها.<sup>44</sup> لقد استهدف النظام وحليفه الروسي بشكل ممنهج المنشآت الصحية والعاملين فيها في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة طوال الحرب، والعديد من الأطباء الذين ظلوا في هذه المناطق ربما كانوا ضالعين في أنشطة معادية للنظام.<sup>45</sup> نتيجة لذلك، فإن العديد من أفراد الطواقم الطبية الذين تركوا مواقعهم ربما فعلوا ذلك خشية الانتقام أو الاعتقال.<sup>46</sup> لكن بحلول نهاية العام، بدا أن الوضع تحسن. جزئياً بالاعتماد على المعدات التي تمت مصادرتها من المنشآت التي كان يديرها المسلحون السابقون، أعادت مديرية صحة درعا افتتاح المستشفى العام في المدينة وأعدت تجهيز مراكز صحية في سائر أنحاء المحافظة. العديد من الأطباء الذين هربوا من الأعمال القتالية إلى دمشق عادوا وابتات الصيدليات مليئة بالأدوية.<sup>47</sup> لكن بعض المرافق الطبية قد تفنقر إلى المعدات الطبية مرتفعة الثمن أو قد لا تكون قادرة على توفير الرعاية المتخصصة.<sup>48</sup>

<sup>39</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، مطلع تشرين الثاني/نوفمبر 2018 وأواخر كانون الأول/ديسمبر 2018.

<sup>40</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات في مختلف المواقع عبر تطبيق الرسائل في أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018.

<sup>41</sup> المرجع السابق.

<sup>42</sup> أحد العاملين السوريين في الشأن الإنساني في عمان ذكر أنه: "في اجتماعات عقدت بين الحكومة السورية ومسؤولين في الجنوب، كانت الرسالة، الستم مشمولين في موازنة العام 2018". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2018. أحد أنصار الحكومة في درعا رأى في غياب الموارد دليلاً على أن "حكومة الرئيس بشار الأسد لا تكثرث لدرعا وأهلها". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواسط تشرين الأول/أكتوبر 2018.

<sup>43</sup> درعا: تردي القطاع الطبي بعد إغلاق المشافي الميدانية"، المدن، 26 آب/أغسطس 2018.

<sup>44</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواسط تشرين الأول/أكتوبر 2018. في أواخر تشرين الأول/أكتوبر، ذكر عاملون في الشأن الإنساني في عمان كانوا يشغلون في السابق المنشآت الطبية في جنوب سورية أن 20% فقط من موظفيهم السابقين ما زالوا على رأس عملهم.

<sup>45</sup> "Syrian and Russian Forces Targeting Hospitals as a Strategy of War", Amnesty International, 3 March 2016; "Syria's Assault on Doctors", *The New York Review of Books*, 3 November 2013; "Doctors on the frontline: we are targets in Syria's civil war", *The Conversation*, 20 December 2013; and "Syria White Helmets evacuation criticised by government", BBC, 23 July 2018. في القطاع الصحي المقتبسون في هذه التقارير يقولون إن أفراد جيش النظام كانوا يقولون لهم إن تقديم المساعدة الطبية للمسلحين يشكل دعماً للإرهاب. السفير السوري في الأمم المتحدة بشار الجعفري، متحدثاً أمام مجلس الأمن، اتهم المنظمة الإنسانية الفرنسية أطباء بلا حدود بـ "التصرف [...] كإرهابيين بلا حدود". مجلس الأمن، 17 نيسان/أبريل 2018.

<sup>46</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواسط تشرين الأول/أكتوبر 2018. في أواخر تشرين الأول/أكتوبر، ذكر عاملون في الشأن الإنساني في عمان كانوا يشغلون في السابق المنشآت الطبية في جنوب سورية أن 20% فقط من موظفيهم السابقين ما زالوا على رأس عملهم.

<sup>47</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018.

<sup>48</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عامل في الشأن الإنساني عبر تطبيق الرسائل، شباط/فبراير 2019.

نزعة مماثلة تتضح في قطاع التعليم. في أيلول/سبتمبر، ذُكر أن الحكومة فصلت بعض المدرسين الذين كانوا قد استمروا في التدريس (ويستلمون رواتبهم من الحكومة) في مناطق الجنوب التي سيطرت عليها المعارضة.<sup>49</sup> منذ ذلك الحين، عاد عدد كبير من المدرسين والإداريين الذين كانوا قد نزحوا إلى دمشق. وأعيد فتح المدارس، ما أفتح نازحين آخرين بالعودة إلى بيوتهم. كي يوفرأ على أنفسهم كلفة السكن في دمشق، يسهم السكان بإعادة تأهيل المدارس المحلية. أحد سكان نوى قال:

تجمع الأسر هنا التبرعات لتجهيز المدارس الحكومية المحلية. إن إبقاء الأطفال في المدارس في درعا أو دمشق يتطلب استئجار شقة هناك، ما يكلف 60,000-70,000 ليرة (150-180 دولاراً) في دمشق. الأفضل التبرع بهذا المال لتجهيز مدرسة في القرية وإرسال الأطفال إليها.<sup>50</sup>

سكان محليون آخرون تزدهر أحوالهم في البيئة الجديدة، بناءً على قوة ولانهم (القديم أو المستحدث) لحكومة دمشق والأجهزة الأمنية. بعد قيام النظام بصرف المجالس المحلية التي كانت عاملة في الجنوب الغربي خلال فترة سيطرة المعارضة، أفرزت الانتخابات المحلية في سائر أنحاء البلاد في 16 أيلول/سبتمبر 2018 مجالس بلدية جديدة، بما في ذلك في محافظتي درعا والقنيطرة.<sup>51</sup> اعتبر السكان المحليون معظم المرشحين موالين حافظوا على صلاتهم بالنظام من خلال حكم المعارضة، وهم يكافؤون الآن.<sup>52</sup> بدا أن المرشحين تم اختيارهم من قبل المسؤولين البعثيين المحليين والأجهزة الأمنية.<sup>53</sup> كانت مشاركة الناخبين في المناطق التي كانت تحت سيطرة المعارضة ضئيلة.<sup>54</sup> موظف حكومي في درعا علق قائلاً:

تريد الحكومة السورية أن تبسط سيطرتها الكاملة على درعا، حتى أكثر مما كان عليه الوضع قبل العام 2011. لا تستطيع إجراء أي إصلاحات. إنها كالزجاج، عندما تنكسر لا يمكن إصلاحها. ما من أمل في أن نحظى بحكم ذاتي محلي.<sup>55</sup>

بالخلاصة، يبدو أن عودة الدولة تشكل نعمة ونقمة لسكان الجنوب من حيث الحياة اليومية والبقاء.<sup>56</sup> من المؤكد أنه أمر يبعث على الارتياح أن تستعاد حرية الحركة، وأن تصبح الإمدادات الرئيسية، بما في ذلك العلاج الطبي متوفرة. وعلى نحو مماثل، فإن التهديدات بالقصف وغيره من أشكال العنف قد تلاشت، رغم أن الحياة كانت آمنة بشكل معقول أصلاً قبل الهجوم، بفضل خفض التصعيد.<sup>57</sup> إلا أن الكثير من الجنوبيين باتت أوضاعهم أسوأ من قبل، بسبب القطع المفاجئ للمساعدات عبر الحدود وعدم استعداد الحكومة السورية لمنح الوصول المنتظم المباشر لمنظمات المساعدات العاملة من دمشق. وقد عاد الحكم المحلي إلى قبضة الأجهزة الأمنية، ما يشير إلى أحد الملامح الرئيسية للاتفاقات بشروط النظام، أي عودة الدولة الأمنية.

<sup>49</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عامل في الشأن الإنساني، عمان، أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2018. مصدر من بلدة قرب درعا قال إن الحكومة كانت قد أوقفت عدداً من المدرسين عن العمل هناك في بداية العام الدراسي لأن أسماءهم "كان عليها علامة استفهام"، بعبارة أخرى، لأن جهازاً أمنياً وضعهم على القائمة السوداء. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، مطلع تشرين الثاني/نوفمبر 2018. في 10 تشرين الثاني/نوفمبر 2018، نشر موقع موالٍ للمعارضة ما قيل إنه تعميم حكومي يورد أسماء المدرسين المستبعدين من الخدمة. "حكومة الأسد" تفصل 30 معلماً في درعا، بلدي، 2 تشرين الأول/أكتوبر 2018.

<sup>50</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018.

<sup>51</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018.

<sup>52</sup> "Syrians divided over prospects for local election results, as government 'consolidates its power'", Syria Direct, 20 September 2018.

<sup>53</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2018. ومع دبلوماسيين غربيين وعاملين في الشأن الإنساني، عمان، أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2018؛ بيروت، أواخر تشرين الثاني/نوفمبر 2018.

<sup>54</sup> في حين فرضت أجهزة الأمن عمليات التصويت في المناطق التي كانت تحت سيطرة النظام قبل تموز/يوليو 2018، خصوصاً بين الموظفين الحكوميين (جرى الاقتراع يوم الأحد، أول أيام أسبوع العمل في سورية)، فإنهم لم يبذلوا جهداً مماثلاً في المناطق التي تمت استعادتها حديثاً، ما أدى إلى انخفاض نسبة المشاركة. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواخر تشرين الثاني/نوفمبر 2018.

<sup>55</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2018.

<sup>56</sup> "تسويات أبعثت المنظمات - من يملأ الفراغ؟"، عنب بلدي، 16 كانون الأول/ديسمبر 2018.

<sup>57</sup> انظر تقرير مجموعة الأزمات، **حفاظاً على الهدوء**، مرجع سابق، ص. 12-13.

## III. ضباب ما بعد الحرب

بالنسبة للجنوبيين الذين وقفوا مع المعارضة، فإن عودة الدولة تحمل تهديداً مباشراً بالانتقام. كما يواجه الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و42 عاماً احتمال الخدمة العسكرية الإجبارية، في وقت تبدو فيه عملية عسكرية رئيسية في إدلب وشيكة. وفرت بنود اتفاقيات الاستسلام المحلية فترة من الراحة النسبية، بما في ذلك فترة سماح لستة أشهر للتجنيد وفرصة للسكان والمسلحين السابقين لتبرئتهم من تهمة "الإرهاب" من خلال "تسوية أوضاعهم".<sup>58</sup> كما شملت بعض هذه الاتفاقيات عروض صريحة يمكن للمسلحين، حالما تتم تسوية أوضاعهم، أن يصبحوا جزءاً من القوات الحكومية، خصوصاً الفيلق الخامس الذي ترعاه روسيا، لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية، أولاً وقبل كل شيء في الجنوب.

من الناحية العملية، كان هذا الترتيب يعني أنه في عدد من المواقع، احتفظ المسلحون بأسلحتهم الخفيفة وبجزء من هيكليتهم العسكرية حتى اليوم، حيث انضم بعضهم رسمياً إلى الفيلق الخامس بينما احتفظوا بحكم الأمر الواقع بدرجة من الاستقلال والعمل تحت إمرة قادتهم المسلحين السابقين. احتفظ بعضهم بنفوذ محلي أو استفاد من العلاقات الجيدة مع الروس للمساومة للحصول على خدمات أفضل وحماية رجالهم من الاعتقال التعسفي من قبل الأجهزة الأمنية، التي أعادت فرض نفسها في المنطقة.<sup>59</sup> في مطلع تشرين الأول/أكتوبر، قال دبلوماسي غربي في عمان:

في الحالات التي تفاوض فيها الروس في اتفاقيات المصالحة، الأمور مختلفة. ما يزال بعض القادة يقودون ميليشياتهم. وما يزال هؤلاء القادة يتمتعون بالنفوذ في الجنوب.<sup>60</sup>

لكن من غير الواضح إلى متى سيحتفظ المسلحون السابقون بهامش المناورة النسبي هذا. في أيلول/سبتمبر، حلت روسيا الفرع الغربي من الفيلق الخامس عندما لم يتمكن القادة المحليون من حشد المقاتلين للهجوم الذي كان وشيكاً حينذاك ضد المعارضة المسلحة في إدلب.<sup>61</sup> هذه الخطوة تركت نحو ألفي رجل دون رواتب، طبقاً لوسائل الإعلام الموالية للمعارضة.<sup>62</sup> بعضهم التحق لاحقاً بالفرقة الرابعة النخبوية بقيادة ماهر الأسد، شقيق الرئيس، حيث عرضت عليهم رواتب وبطاقات أمنية (تحميهم من الاعتقال التعسفي) ووعود متجددة بأن الجيش سينشرهم فقط في مناطقهم. تشير المقابلات التي أجرتها مجموعة الأزمات في تلك المناطق في أواخر كانون الأول/ديسمبر إلى أن الأجهزة الأمنية تستمر في مراقبة مثل هذه المجموعات المسلحة السابقة، وتقيم نقاط تفتيش حول قرأها. أحد مقاتلي المعارضة المسلحة السابقين من نوى قال:

<sup>58</sup> انظر الحاشية 9 أعلاه.

<sup>59</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد القادة السابقين للمعارضة المسلحة، عمان، أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2018. انظر أيضاً "مواجهات بين ميليشيات النظام السوري وفصيل شباب السنة بدرعا .. والأخير يحتجز عناصر من المخابرات الجوية"، نداء سورية، 1 أيلول/سبتمبر 2018؛ و "Like a big prison": Months into reconciliation, invisible borders، Syria Direct، 12 December 2018. "still divide Syria's southwest"، يذكر أنه تم تسريع وصل الكهرباء والاتصالات في ريف درعا الشرقي، ما عزاه عدد من الذين التقنهم مجموعة الأزمات إلى الدور البارز الذي كانت مجموعة معارضة مسلحة محلية وقاندها قد اضطلعوا به في الفيلق الخامس الذي ترعاه روسيا. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواسط تشرين الأول/أكتوبر 2018؛ ومقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عامل سوري في الشأن الإنساني، عمان، أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2018.

<sup>60</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، مطلع تشرين الأول/أكتوبر 2018. Al-Jabassini، "From Rebel Rule to a Post-Capitulation Era in Daraa Southern Syria"، op. cit. درعا استفادوا من أنهم كانوا أول من وقع اتفاقيات الاستسلام وأثبتوا أنهم شركاء للروس يمكن الركون إليهم أكثر من نظرائهم في مناطق أخرى في الجنوب الغربي. لهذا السبب، فإن المسلحين والمدنيين في شرق درعا يتمتعون بحماية أفضل من أجهزة أمن النظام، ويتمتع القادة السابقين للمسلحين بنفوذ أكبر للتدخل وحل قضايا الاعتقال التعسفي. يبدو أن الاعتقالات واغتيالات قادة سابقين في المعارضة المسلحة تقتصر بشكل رئيسي على غرب درعا، حيث كانت صلات المسلحين بالروس أضعف بكثير منذ البداية. الجباصيني، "من حكم المسلحين إلى حقبة ما بعد الاستسلام في جنوب سورية"، مرجع سابق.

<sup>61</sup> وحده قائد الفرع الشرقي في الفيلق الخامس، القائد السابق لشباب السنة أحمد العودة، أرسل نحو 250 رجلاً إلى إدلب. "درعا: روسيا تحل الفيلق الخامس .. والفرقة الرابعة تستقطب مقاتليه"، المدن، 17 أيلول/سبتمبر 2018. بعد أن ألغى النظام هجمه في إدلب، شاركت قوات العودة في الهجوم ضد تنظيم الدولة الإسلامية شرق السويداء؛ ومنذ ذلك الحين، انتشروا في دير الزور، استعداداً لعملية محتملة يشنها النظام في المنطقة التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية بعد الانسحاب الأميركي من الشمال الشرقي. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عضو في شباب السنة عبر تطبيق الرسائل، أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018. في حين أن أياً من الاتفاقيات التي رأتها مجموعة الأزمات لا يحتوي ضمانات صريحة بالانتشار حصراً في الجنوب، فإن المسلحين يدعون أنهم تلقوا تأكيدات شفوية من الضباط الروس. انظر Aymenn Jawad al-Tamimi، "The Post-Rebellion South: Interview I & II"، Pundicity، 13 and 16 August 2018.

<sup>62</sup> "روسيا تحل الفيلق الخامس"، مرجع سابق. مصدر آخر قدر العدد بـ 1,700. "فصائل غرب درعا تعقد اتفاقاً مع مخابرات النظام"، قاسيون، 11 تشرين الأول/أكتوبر 2018.

يمكن للأجهزة الأمنية اعتقال أي شخص تريد اعتقاله في نوى. هناك بعض قادة المعارضة المسلحة الذين يحتفظون ببضع عشرات من المقاتلين، لكن الحكومة تتركهم كي يصبحوا أضعف يوماً بعد يوم. المسلحون ينتشرون عن قادتهم ويلتحقون بالجيش والأجهزة الأمنية بحثاً عن الحماية وللحصول على المال بعد أن فقدوا رواتبهم.<sup>63</sup>

على المدى المتوسط، من غير المحتمل أن يحتفظ هؤلاء القادة السابقين للمجموعات المسلحة بأي قدر من الاستقلال النسبي الذي ما زالوا يتمتعون به، خصوصاً حالما ينتهي الانخراط الروسي في المنطقة. قد يستمرون في الوجود كقوى رديفة للجيش السوري، كما حدث مع الميليشيات الموالية للنظام طوال مدة الحرب.<sup>64</sup>

علاوة على ذلك، ورغم الاتفاقيات التفاوضية وإجراءات التسوية اللاحقة، ووجود الضامين الروس، فإن الأجهزة الأمنية اعتقلت العشرات من المسلحين السابقين منذ عودة الدولة إلى الجنوب.<sup>65</sup> في حين يصعب تقدير نطاق الظاهرة، يبدو أنها كانت قد أصبحت في أواسط تشرين الأول/أكتوبر مزعجة بما يكفي لدفع وزارة الدفاع لإصدار تعميم يدعو أجهزة المخابرات والقوات المسلحة إلى الامتناع عن اعتقال الأشخاص القادرين على إبراز أوراق التسوية، حتى لو كانت ما تزال أسماؤهم تظهر على قائمة "المطلوبين".<sup>66</sup>

يبدو أن المشاكل تتمثل في أن مختلف الأجهزة الأمنية العاملة في المنطقة ربما لا تتسق مع بعضها بعضاً. في درعا، تصدر المخابرات العسكرية أوراق تسوية ويفترض أنها تشطب أسماء الأشخاص المعنيين من قائمة "المطلوبين" التي تستعملها على حواجزها.<sup>67</sup> إلا أن المخابرات الجوية، والأمن السياسي وأمن الدولة، الذين لديهم نقاط تفتيشهم الخاصة ويستخدمون مستويات منفصلة من الفحص والتدقيق في نقاط تفتيش مهمة على نحو خاص، غالباً ما يتجاهلون أوراق التسوية التي تصدرها المخابرات العسكرية لأنهم قد لا يكونوا استلموا التحديثات التي تزيل أسماء الأشخاص الذين تمت تسوية أوضاعهم.<sup>68</sup> ونتيجة لذلك، فإن أوراق التسوية لا تحمي حاملها من الاعتقال بشكل يمكن الركون إليه.<sup>69</sup> مسلح سابق يقول:

كنت ذاهباً إلى مدينة درعا لتسجيل ابنتي حديثة الولادة. تحققت نقطة تفتيش المخابرات العسكرية على مدخل المدينة على الحاسب وأخبروني بأنني مطلوب. أبرزت ورقة التسوية. سألوني إن كنت أعرف شيئاً عن الأسلحة والذخائر المخبأة. احتجزوني لمدة أسبوع، ثم أطلقوا سراحي بمساعدة من والدي، الذي كان قد ذهب لمقابلة ضابط روسي أجرى اتصالات لإطلاق سراحي.<sup>70</sup>

تتم مراجعة الضباط الروس بشكل متكرر في مثل هذه الحالات وكثيراً ما يتدخلون، خصوصاً في حالات المسلحين السابقين الذين ما يزال قادتهم السابقون يحتفظون بعلاقة مباشرة مع الجيش الروسي. لكنهم لا يتدخلون عندما يتم اعتقال الأشخاص فيما يتصل بجرائم مزعومة ارتكبت خلال الصراع، ما يشكل ثغرة يمكن للأجهزة الأمنية استخدامها لاستهداف المسلحين السابقين أو نشطاء المعارضة. للمواطنين الذين

<sup>63</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018.

<sup>64</sup> انظر Kheder Khaddour, "Syria's troublesome militias", Carnegie Middle East Center, 5 November 2018.

<sup>65</sup> في أواسط كانون الأول/ديسمبر، قالت مجموعة مرتبطة بالمعارضة السورية في عمان أنها وثقت أكثر من 400 حالة اعتقال، أكثر من 80% منها من المدنيين، أي أشخاص لم يكونوا جزءاً من مجموعة مسلحة. طبقاً لهذه الرواية، زعم أن ثلاثة منهم ماتوا تحت التعذيب عندما كانوا في الاعتقال، في حين أطلق سراح 40. اتصال أجرته مجموعة الأزمات عبر البريد الإلكتروني مع مدير إيتانا، 13 كانون الأول/ديسمبر 2018. وسائل إعلام المعارضة ذكرت على الأقل حالتين وفاة تحت التعذيب: "شهيد" تحت التعذيب، من المليحة الغربية اعتقلته المخابرات الجوية في الأونة الأخيرة"، تجمع أحرار حوران، 19 تشرين الثاني/نوفمبر 2018؛ "درعا: 'الجوية' تقتل القيادي الجاموس تحت التعذيب، المدمن، 11 تشرين الثاني/نوفمبر 2018. وذكر السكان المزيد من الحالات التي كانت فيها فترة الاعتقال أقصر من أن يسجلها المراقبون (بضعة أيام، وأحياناً ساعات). مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018. لمراجعة تقرير لاحق عن الاعتقالات، انظر "النظام يشن حملة اعتقالات غير مسبوقة تشمل النساء في درعا"، الاتحاد برس، 14 شباط/فبراير 2019.

<sup>66</sup> أعيد نشرها على صفحة دمشق الآن الموالية للنظام على فيسبوك، 16 تشرين الأول/أكتوبر 2018.

<sup>67</sup> تتلقى قوات الأمن على الحواجز أفراس مدمجة تحتوي أسماء الأشخاص المطلوبين، يقرأها عناصرها على حواسيبهم المحمولة. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، تشرين الأول/أكتوبر وأواخر كانون الأول/ديسمبر 2018.

<sup>68</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواسط تشرين الأول/أكتوبر.

<sup>69</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواسط تشرين الأول/أكتوبر وأواخر كانون الأول/ديسمبر 2018.

<sup>70</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواسط تشرين الأول/أكتوبر 2018. بحلول أواخر كانون الأول/ديسمبر، كان الوضع قد تحسن على نقاط تفتيش المخابرات العسكرية، حيث يقبل العناصر بأوراق التسوية حتى لو كانت أسماء الأشخاص ما تزال تظهر على قائمة "المطلوبين". الأجهزة الأخرى لم تحدّث ممارساتها. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018.

يقدمون أدلة على انتهاكات أو أعمال عنف ارتكبتها مسلحون معينون ضدهم أو ضد أقاربهم خيار إقامة دعاوى جنائية، وثمة مزاعم مستمرة بأن الأجهزة الأمنية تشجع الناس على فعل ذلك بالتحديد.<sup>71</sup>

كما أن هناك عدد متزايد من الاغتيالات التي تستهدف قادة المجموعات المسلحة السابقين دون أن يكون واضحاً من يقف خلفها. في بعض الحالات، تشير الظروف إلى أن الأجهزة الأمنية وراءها.<sup>72</sup> في حالات أخرى، يبدو من الممكن أيضاً أن المسلحين السابقين الذين باتوا يعملون بشكل سري ينتقمون من أولئك الذين يعتقدون أنهم خانوا القضية. باع المسلحون عدداً كبيراً من الأسلحة عبر شبكات التهريب، كما يوحي بذلك الانخفاض الكبير في أسعارها في أعقاب استعادة النظام للمنطقة.<sup>73</sup> إلا أن السكان المحليين يدعون أن غياب الثقة في الاتفاقيات دفع كثيرين إلى إخفاء الأسلحة الخفيفة.<sup>74</sup> وتشير الهجمات المتفرقة على نقاط تفتيش النظام إلى أنه ما يزال هناك بقايا لاحتمالات كامنة للتمرد المسلح.<sup>75</sup>

تؤثر الاعتقالات بالمدنيين أيضاً، أي بسكان المنطقة الذين لم ينضموا إلى أحد فصائل المعارضة المسلحة لكن لديهم تاريخ في معارضة النظام عبر المشاركة في المظاهرات أو على وسائل التواصل الاجتماعي. العديد من أولئك الذين اعتقلوا على نقاط التفتيش يتم التحقيق معهم لبضعة أيام أو حتى لساعات، ثم يطلق سراهم. يسأل المحتجزون عن الأنشطة السياسية خلال الحرب، بما في ذلك المرحلة الأولى من الانتفاضة التي كانت سلمية إلى حد كبير، وعن أنشطتهم وكذلك أنشطة أقاربهم وأصدقائهم، ما يشير إلى أن الأجهزة الأمنية تعمل استناداً إلى قوائم سوداء تعود إلى ست أو سبع سنوات مضت، وتسعى إلى قمع عودة أي معارضة إلى الظهور.<sup>76</sup> المدنيون يفتقرون غالباً للاتصالات المباشرة بالجيش الروسي التي يمكن للمسلحين السابقين الاعتماد عليها، لكن ينجح أقاربهم أحياناً، عبر وسطاء نافذين، بالحصول على مساعدة الضباط الروس في التوسط لإطلاق سراهم.<sup>77</sup> لكن مرة أخرى، فإن الروس يقولون إنهم لا يستطيعون المساعدة إذا تم اعتقال شخص بتهم جنائية.

وسط انعدام اليقين الشامل هذا، فإن العديد من الأشخاص ممن لهم ماضٍ في النشاط أو المعارضة المسلحة يقتصرون في تنقلاتهم على الحد الأدنى لتجنب نقاط التفتيش، بينما يستمرون بالعيش بخوف من احتمال اعتقالهم من منازلهم. غير أن الخوف الذي يطغى على ما عداه هو أنه حالما ينتهي الوجود الروسي، فإن أي تأثير مخفف يمارسه الآن سبتلاشي، ما سيطلق العنان للنظام لتفريغ غضبه على "مهد الثورة"، بعد أن يكون قد جمع قدرأً وافراً من البيانات عن سكانها وتوجهاتهم السياسية. المسلح السابق المقتبس أعلاه يتذكر حواراً جرى مباشرة قبل إطلاق سراحه بوساطة روسية:

<sup>71</sup> انظر، على سبيل المثال، الاعتراف المتلفز، الذي من الواضح أنه انتزع تحت الضغط، للقائد السابق في المعارضة المسلحة أحمد فروخ، الذي بثته قناة سما الموالية للنظام: "اعتقال الفروخ في درعا: 'خلي التسوية تنفك'، المدن، 24 تشرين الأول/أكتوبر 2018. وفي بث تلفزيوني، يقول المذيع إن الاعتقال جاء رداً على شكوى قانونية تقدم بها ضحية عملية اختطاف نسبت إلى فروخ. المتهم يقول الشيء نفسه في مقطع الفيديو: "التسوية لا تنفع من عليه ادعاء شخصي". يذكر أن الاعتقال، الذي حدث في 15 أيلول/سبتمبر شمل ثمانية عشر شخصاً من بلدة الحارة قرب الجولان، بمن فيهم رئيس المجلس المحلي خلال حكم المعارضة المسلحة.

<sup>72</sup> "We don't even know if he's alive": Despite promises of reconciliation, rebels and former opposition figures disappear", Syria Direct, 15 November 2018.

<sup>73</sup> انخفضت أسعار طلقات البنادق من 130 إلى 35 ليرة سورية، وأسعار بنادق الكلاشينكوف مما يتراوح بين 150,000 و 300,000 ليرة، إلى نحو 50,000 ليرة، ولرشاشات الدوشكا من مليون إلى نصف مليون ليرة. خلال تلك الفترة، كان سعر صرف الدولار نحو 450 ليرة. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواسط تشرين الأول/أكتوبر 2018.

<sup>74</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواسط تشرين الأول/أكتوبر 2018.

<sup>75</sup> "An attack by unidentified gunmen targets a security checkpoint of the regime forces in Daraa countryside", Syrian Observatory for Human Rights, 5 December 2018.

<sup>76</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواسط تشرين الثاني/نوفمبر وأواخر كانون الأول/ديسمبر 2018. دبلوماسي غربي مطلع على الممارسات الأمنية في سورية قال: "أجهزة الأمن السورية لا تنسى. كان هناك وقت، تقريباً بين عامي 2013 و2016، عندما تراجع عدد الاعتقالات في مناطق النظام، لأنه كان هناك حاجة لمعظم عناصر الأمن على الجبهات. عندما تحسن الوضع العسكري وأعيدوا إلى مكاتبهم، بدأوا باعتقال الناس بسبب أمور كانوا قد ارتكبوها قبل ثلاث سنوات. عادوا إلى قوائمهم القديمة وتابعوا من النقطة التي توقفوا عندها." مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أيلول/سبتمبر 2017.

<sup>77</sup> طبقاً للسكان، فإن بعض الأشخاص يقومون بدور الوسطاء مقابل منافع مادية، يمررون حصة منها إلى الضباط الروس الذين تربطهم بهم علاقات. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواسط تشرين الثاني/نوفمبر وأواخر كانون الأول/ديسمبر 2018.

عندما أطلق سراجي، سمعت تهديداً مباشراً من ضابط علوي شاب. قال لي: "هل تعتقدون أنتم أهل درعا أن روسيا ستحميكم وتغطيكم إلى الأبد؟ الروس سيغادرون بعد شهر أو بعد سنة لكننا سنعتقلكم وسنعلمكم أن تعبدوا بشار الأسد. لن ننسى ما فعلتم"<sup>78</sup>

## IV. شبح إيران

يزعم بعض الجنوبيين، خصوصاً أنصار المعارضة، أن إيران والقوات غير نظامية التي تدعمها، بشكل خاص حزب الله اللبناني، قد بدأت خلسة بتوسيع نفوذها في الجنوب منذ عودة الحكومة. ويدعون أن حزب الله وإيران يجندان سكاناً محليين، وبينما قاعدة في منطقة اللجاة شمال شرق درعا، ويديران معسكرات تدريب ويزرعان المقاتلين في الفروع الصديقة لإيران في الدولة، مثل الفرقة الرابعة المدرعة والمخابرات الجوية.<sup>79</sup> طبقاً لهذه الروايات، فإن حزب الله يقدم رواتب أعلى مما يقدمه الفيلق الخامس الذي ترعاه روسيا، وحماية من الأجهزة الأمنية وضمانة بعدم إرسال مجنديه إلى جبهات أخرى في سورية.<sup>80</sup> رسمياً، هؤلاء المقاتلين جزء من الفرقة الرابعة ويرتدون لباسها الرسمي وشاراتها، لكن طبقاً للسكان المحليين، فإنهم يتلقون تمويلاً مستقلاً، وطعاماً ومعدات أفضل من الوحدات النظامية، ويعملون تحت قيادة قادة لبنانيين أو إيرانيين.<sup>81</sup>

كما يذكر أن إيران انخرطت في التواصل مع سكان الجنوب الغربي. في الواقع، وفي تشرين الأول/أكتوبر، قام ممثل القائد الأعلى، آية الله علي خامنئي في سورية بزيارة حظيت بتغطية إعلامية بارزة إلى مدينة درعا، واجتمع مع وجهاء محليين ووعدهم بأن إيران ستسهم في إعادة إعمار المنطقة.<sup>82</sup>

لقد عبرت إسرائيل عن هواجسها من سعي المقاتلين الذين تدعمهم إيران إلى اختراق الجنوب وسط قوات الأمن السورية. مباشرة في أعقاب هجوم النظام في أواسط العام 2018، أكد مسؤولون إسرائيليون أن "جبهة جديدة لحزب الله" على حدود إسرائيل الشمالية لن تكون مقبولة.<sup>83</sup> لتهدئة مثل هذه الهواجس، قدمت روسيا ضمانات غير معلنة على الأقل لإسرائيل باستبعاد الميليشيات الإيرانية والمدعومة إيرانياً من الهجوم، وإبقائها بعيدة عن الجولان الذي تحتله إسرائيل فيما بعد.<sup>84</sup> مسؤولون روس أكدوا لاحقاً وفاء روسيا بهذه الوعود.<sup>85</sup> لقد اتخذت روسيا خطوات أخرى لتطمين إسرائيل وتسهيل العودة إلى الوضع الذي

<sup>79</sup> أحد العاملين في الشأن الإنساني من جنوب سورية قال: "حزب الله هناك، لكنه يظهر وجوده بتجنيد السوريين. المرتبطون بحزب الله هم من نفس المجتمعات المحلية - وليس بينهم عدد كبير من اللبنانيين أو الإيرانيين. بعضهم يرتدي البدلات الرسمية السورية، ولا تستطيع أن تميز غير السوريين إلا عندما يتحدثون، وتسمعهم يتحدثون باللهجة اللبنانية. ليس هناك عدد كبير من غير السوريين". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، عمان، تشرين الأول/أكتوبر 2018. وقد كررت وسائل إعلام غربية، بالاعتماد على مصادر في المعارضة السورية، هذه الروايات. *Wall*, "Iran ally Hezbollah pays Syrian rebels to switch sides", *Street Journal*, 1 November 2018.

<sup>80</sup> تكررت هذه الروايات في المقابلات التي أجرتها مجموعة الأزمات مع سكان محليين ذوي معرفة مباشرة بالموضوع.  
<sup>81</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018. التقارير التي جمعتها منظمة سورية تتخذ من عمان مقراً لها لديها شبكة من المصادر في جنوب سورية تشير إلى أن حزب الله يعمل على تأسيس هيكلية ميليشياوية، ومعسكرات تدريب وسيطرة على الطرق في الجنوب. باستثناء موقع واحد على خط الهدنة، يذكر أن معظم هذه الأنشطة تحدث في منطقة تبدأ على بعد نحو 15 كم شرق المنطقة منزوعة السلاح في مرتفعات الجولان. طبقاً لهذه المصادر، فإن هذه القوات (التي قدر عددها بـ 2,500 في مطلع كانون الثاني/يناير 2019، ارتقاعاً من 2,000 في أواخر تشرين الثاني/نوفمبر 2018) يقودها عدد قليل من كوادر حزب الله اللبناني لكن تم تجنيدهم محلياً، وغالبيةهم من المسلمين السنة. "استراتيجية حزب الله في جنوب سورية"، إيتانا سورية (عمان)، 10 كانون الأول/ديسمبر 2018؛ "طبيعة وجود حزب الله في جنوب سورية"، إيتانا سورية (عمان)، 15 كانون الثاني/يناير 2019.

<sup>82</sup> "لماذا يهتم خامنئي برعاية أهالي درعا"، *المدن*، 25 تشرين الأول/أكتوبر 2018. يذكر أن إيران ترعى مؤسسة خيرية هي الزهراء، أسستها في مدينة درعا عائلة محلية بارزة. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018.

<sup>83</sup> "As Iran and Assad move in southern Syria, US and Russia must discuss response", *The Hill*, 31 May 2018. في 1 آب/أغسطس 2018، صرح وزير التعاون الإقليمي الإسرائيلي، تساحي هنغي، لإذاعة الجيش الإسرائيلي قائلاً: "لسنا مستعدين لرؤية جبهة جديدة لحزب الله على حدودنا الشمالية بين إسرائيل وسورية. هذا أمر خطير. هذا أمر إذا لم نمنعه اليوم، وهو في بدايته، سيكلفنا غالباً في وقت لاحق". مقتبس في *from Golan in Syria: Israel unsatisfied*, Reuters, 1 August 2018.

<sup>84</sup> "Netanyahu says Putin agreed to restrain Iran in Syria", *The New York Times*, 12 July 2018. مسؤول إيراني أكد أن إيران كانت قد التزمت بطلب روسي في أواسط العام 2018 بالبقاء خارج الجنوب. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، شباط/فبراير 2019.

<sup>85</sup> لقد أكد المسؤولون الروس بشكل متكرر التزام موسكو بأمن إسرائيل. في أعقاب استعادة النظام للجنوب الغربي، أخبر المبعوث الروسي الخاص إلى سورية، ألكساندر لافرتنييف، وكالة أنباء تاس الروسية: "انسحب الإيرانيون، والتشكيلات الشيعية غير موجودة هناك". وفي حين أنه يمكن أن يكون هناك بعض المستشارين الإيرانيين، "ليس هناك وحدات لديها معدات وأسلحة ثقيلة يمكن أن تشكل تهديداً لإسرائيل على بعد 85 كم عن خط الترسيم". مقتبس في *Russia says Iranian forces pulled back from Golan*, مرجع سابق. في أيلول/سبتمبر 2018، ادعى المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية، الميجر جنرال إيغور كوناشينكوف أنه "بمساعدة القوات الروسية، تم سحب جميع التشكيلات المدعومة إيرانياً المجهزة بأسلحة ثقيلة من مرتفعات الجولان إلى مسافة آمنة بالنسبة لإسرائيل - أكثر من 140 كم إلى شرق سورية". *Ministry of Defence of the Russian Federation*, Facebook, 23 September 2018.



كان سائداً قبل الحرب في جنوب غرب سورية، بما في ذلك نشر شرطتها العسكرية لتسيير الدوريات في المناطق السورية المحايدة لمرتفعات الجولان وتسيير عودة قوة مراقبة فصل القوات التابعة للأمم المتحدة.<sup>86</sup> سيبدو أي توسع للدور الإيراني في الجنوب الغربي انتهاكاً للتطمينات الروسية.

دون الوصول الحر إلى جنوب سورية، من الصعب جداً التحقق من هذه المزاعم أو الحكم على نقاط وجود حزب الله والمقاتلين المتحالفين مع إيران في الجنوب، ناهيك عما إذا كانوا يقومون ببناء إمكانات هجومية. الأكثر من ذلك، من المرجح أن يكون التأكيد على الانخراط الإيراني أفضل فرصة للمعارضة السورية لإبقاء إدارة الرئيس دونالد ترامب في واشنطن منخرطة وإقناعها بالضغط على النظام.

رغم ذلك، ثمة ما يكفي من التقارير التي تشير إلى أن حزب الله والمقاتلين المتحالفين مع إيران موجودون ومنخرطون في عمليات التجنيد والتدريب. من شأن هذا أن يتسبب في تصعيد عسكري بين إسرائيل وإيران. حتى الآن، لا يبدو أن المسؤولين الإسرائيليين يفرطون في قلقهم من التطورات في الجنوب الغربي. مسؤول عسكري إسرائيلي قال:

الوجود المدعوم إيرانياً في جنوب غرب سورية يحدث بشكل أساسي عبر تشييع وحدات الجيش السوري بهدف جعل الحياة صعبة بالنسبة لإسرائيل. مقاتلو الميليشيات الشيعية، العراقيون والدروز الذين جندهم حزب الله، موجودون داخل قوات الجيش السوري بينما يرتدون لباسه الرسمي ويحملون وثائق سورية. لقد أبلغنا روسيا بذلك.<sup>87</sup>

لكن إسرائيل تبقى مصممة على القضاء على ما تعتبره وجوداً إيرانياً استراتيجياً في جميع أنحاء سورية.<sup>88</sup> لقد شنت حملة عسكرية سرية ضد أصول إيرانية هناك.<sup>89</sup> منذ أيلول/سبتمبر 2018، واجهت تل أبيب قيوداً على حرية مناورتها بعد أن أسقطت الدفاعات الجوية السورية بالخطأ طائرة روسية، وهو فعل عزته موسكو إلى سلوك إسرائيلي "غير مسؤول"، ما دفعها لتبني سياسة أكثر تقييداً حيال الهجمات الإسرائيلية في سورية.<sup>90</sup> يبدو أن الهدوء الذي تلا ذلك وصل إلى نهايته.<sup>91</sup> وهكذا فإن احتمال حدوث مواجهة مباشرة في جنوب غرب سورية، كما كان قد يحدث في أيار/مايو 2018 ومرة أخرى وعلى نطاق أضيق في كانون الثاني/يناير 2019، لا يمكن استبعادها.<sup>92</sup> مسؤول إسرائيلي رافع قال:

<sup>86</sup> TASS, 20 Russian military keeping the peace along demilitarized zone on Syrian-Israeli border, September 2018. في اليوم نفسه الذي أعيد فيه فتح معبر نصيب في تشرين الأول/أكتوبر 2018، أعيد فتح المعبر الذي يربط الجولان الذي تحتله إسرائيل ومحافظة القنيطرة التي يسيطر عليها النظام أمام مراقبي الأمم المتحدة. "Syria reopens vital crossing with Jordan, UN post with Golan", Associated Press, 15 October 2018.

<sup>87</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، تل أبيب، 31 كانون الثاني/يناير 2019. في أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2018، ادعت وسائل إعلام إسرائيلية أن حزب الله كان يحاول تثبيت نفسه في بلدة حضر الدرزية قرب الجولان المحتل، وزعمت أن تلك الجهود يقودها مصطفى مغنية، الابن الأكبر للاستراتيجي الراحل في حزب الله عماد مغنية. "Revealed: Hezbollah establishes terror infrastructure in Druze Golan", *Israel HaYom*, 25 October 2018.

<sup>88</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين سياسيين ومسؤولين أمنيين إسرائيليين سابقين، تل أبيب والقدس، تشرين الثاني/نوفمبر 2018. رئيس سابق لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي أشار إلى هذا الوجود على أنه "آلة حرب إيرانية مستقلة". Yaacov Amidror, "The Logic of Israel's Actions to Contain Iran in Syria and Lebanon", Jerusalem Institute for Strategic Studies, 16 September 2018.

<sup>89</sup> "IDF says it has bombed over 200 Iranian targets in Syria since 2017", *Times of Israel*, 4 September 2018. في مقابلة نشرت بمناسبة تقاعده، قال رئيس أركان الجيش الإسرائيلي غادي إيزنكوت: "لقد ضربنا آلاف الأهداف دون أن نعترف بالمسؤولية عن ذلك أو نطلب الإقرار بفضلنا فيه". مقتبس في "The man who humbled Qassim Sulaimani", *The New York Times*, 11 January 2019.

<sup>90</sup> "Russia is trying to limit Israeli military activities in Syria", Fanack, 7 December 2018.

<sup>91</sup> في 5 شباط/فبراير 2019، قال أمين عام المجلس الأعلى للأمن الوطني الإيراني، علي شامخاني، إنه في حال استمرار الهجمات الإسرائيلية على سورية، "فإن الإجراءات الموضوعية للردع ولتوجيه رد ساحق ومنتاسب سيتم تفعيلها". "Iran's top security official warns Israel against continued attacks on Syria", *Fars*, 5 February 2019. وفي اليوم نفسه، قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، واصفاً هدف الاجتماع المخطط له مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 21 شباط/فبراير: "من المهم جداً أن نستمر في منع إيران من ترسيخ وجودها في سورية. في العديد من الأوجه، أوقفنا ذلك التقدم ونحن ملتزمون بالاستمرار بإيقافه، ومنع إيران من إقامة جبهة حرب أخرى ضدنا، هنا في الجهة المقابلة لمرتفعات الجولان. هذا هو الموضوع الرئيسي الذي سناقشه مع الرئيس بوتين". مكتب رئيس الوزراء، 5 شباط/فبراير 2019.

<sup>92</sup> في أيار/مايو 2018، أطلق فيلق القدس الإيراني 20 صاروخاً من الأراضي السورية على مرتفعات الجولان، طبقاً للجيش الإسرائيلي. انظر تغريدة للجيش الإسرائيلي، @IDF, 3:26pm, 9 May 2018. مسؤول عسكري إسرائيلي قال لاحقاً إن العدد كان 32. انظر تغريدة للجيش الإسرائيلي، @IDF, 11:39am, 21 May 2018. مسؤول إيراني رافع أنكر علاقة إيران بذلك: "Iranian official: 'We have nothing to do with missiles launched at Israel'", *Ynet*, 10 May 2018. فيما يتعلق بهذا الحادث، قال صحفي لبناني تربطه علاقات وثيقة بحزب الله: "أظهر تبادل النيران في أيار/مايو للإسرائيليين أن الرد يمكن أن يحدث". وأضاف: "يريد حزب الله المحافظة على التوازن هناك [في سورية]، ووضع بعض القيود على الأفعال

حتى الآن، تمكنا من استهداف الوجود الإيراني دون إثارة تصعيد خارج عن السيطرة. وهذا إنجاز. لكن يبدو أن إيران مستعدة لامتنصص الضربات والاستمرار في محاولة توسيع وجودها. عند لحظة معينة، يمكن لأحدنا أن يخطئ الحساب. عندها سترفع كل الرهانات.<sup>93</sup>

الإسرائيلية". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، 20 تشرين الأول/أكتوبر 2018. في 21 كانون الثاني/يناير 2019، وفيما يبدو أنه رد على الهجوم الإسرائيلي قرب مطار دمشق في اليوم السابق، أطلق ما زعم أنه صاروخ من صنع إيراني على منتجع تزلج على جبل الشيخ في مرتفعات الجولان التي تحتلها إسرائيل. الجيش الإسرائيلي قال إن الصاروخ أطلقه فيلق القدس الإيراني. 19. 21 January 2019, *Haaretz*, "Israel's extensive strike against Iran in Syria: what we know". لقد امتنعت إسرائيل عن الكشف عن الموقع المحدد لإطلاق الصاروخ، لكنها قالت إنه يقع في "منطقة سورية وُعدنا بأن الإيرانيين كانوا قد غادروها"، في إشارة ظاهرية إلى ضمانات قدمتها روسيا. "IDF: Iran fired missile from an area we were promised Iran had left", *Jerusalem Post*, 21 January 2019. المرسل العسكري لصحيفة هآرتس، الذي كان قد أشار بعد الهجوم الإسرائيلي في 25 كانون الأول/ديسمبر 2018 إلى أن القيادة الإسرائيلية قد تكون فقدت ثقتها بالضمانات الروسية، علق في 21 كانون الثاني/يناير 2019 قائلاً: "تبين أن الوعد الروسي لم يشمل منطقة العاصمة، دمشق، ولم يلتزموا بوعدهم تماماً في الجولان". "Israel showed signs of slowing down its Syria activity: then new", *Haaretz*, 30 December 2018. انظر أيضاً "Israel's battle with Iran in Syria is back in high gear and far from over", *Haaretz*, 21 January 2019. قصفت إسرائيل مواقع قرب الجولان المحتل. *Ynet*, "Syrian report: Israel fired missiles in southern province", 12 February 2019.

<sup>93</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، شباط/فبراير 2019.

## V. مضامين ذلك على السياسات

بعد استعادة الجنوب، بدأ النظام بإعادة تجميع بنيته التحتية للحكم الاستبدادي. تبدو العملية مفككة لكن الخطوط العريضة بدأت تظهر. بدأ النظام بإزالة هيكليات الحكم الذاتي المحلية التي كانت موجودة خلال فترة سيطرة المعارضة المسلحة. احتفظ القادة السابقون للمسلحين الذين ظلوا يقودون مقاتلين مسلحين ببعض القوة التفاوضية والنفوذ المحلي، خصوصاً من خلال علاقاتهم مع الجيش الروسي. حالما ينتهي الوجود الروسي، فإن استقلالهم المحدود سينقل أكثر. ولذلك فإن وضعهم المستقبلي، وربما بقاءهم، سيعتمد على علاقتهم بالأجهزة الأمنية.<sup>94</sup>

يبدو رد النظام العقابي ضد المسلحين السابقين ونشطاء المعارضة، الذي يأتي خصوصاً على شكل اعتقال تعسفي، عشوائياً، لكنه متكرر بما يكفي لجعل شريحة كبيرة من السكان في حالة انعدام يقين وخوف مستمرين. كثيرون يشعرون بالقلق من أن فك الارتباط الروسي، عندما يحدث، سيجعلهم مكشوفين أكثر ويعرضهم للمزيد من الردود الانتقامية. لقد تمت إعادة تأسيس الإدارة المحلية تحت الرعاية الظاهرية للأجهزة الأمنية وتبقى عرضة لفحصها وتدقيقها. يبدو أن السيطرة الأمنية هي الطريقة المفضلة لدى النظام لتعزيز قبضته على الجنوب.

يمكن للجهات الفاعلة الخارجية أن تتعلم بعض الدروس من هذه النزاعات. الدرس الأول هو أن المانحين الدوليين ووكالات الأمم المتحدة والسلطات الأردنية عليها أن تمتنع عن تنظيم عودة على نطاق واسع للاجئين إلى المنطقة. في الوقت الراهن، لا يمكن للمنطقة استيعاب عدد كبير من اللاجئين والنازحين العائدين، بالنظر إلى أنها بالكاد تستطيع المحافظة على بقاء الناس الذين يعيشون هناك الآن. الرعاية الصحية، والخدمات التعليمية والبنية التحتية الرئيسية تتحسن ببطء، لكن دون وجود فرص للعمل وتوليد الدخل، فإن العائدين لن يكونوا قادرين على إصلاح منازلهم المدمرة وكسب العيش. سياسات الحكومة التي تقيد الوصول تمنع المساعدات الإنسانية من سد الثغرات بشكل أكثر فعالية.

ربما يصارع اللاجئون في الأردن، حيث يعيش غالبية أولئك الذين تركوا الجنوب.<sup>95</sup> إلا أن غياب الوظائف والمساعدات في الوطن – وكلاهما متوفر في الأردن – سيقنع معظمهم بعدم العودة. كما أن التهديد بالاعتقال التعسفي سيردع أولئك الذين لديهم سجل في معارضة النظام، وكذلك التجنيد الإجباري في الجيش. ما لم يتدهور وضعهم في الأردن بشكل جذري، فإن عدداً قليلاً جداً من اللاجئين من المرجح أن يعودوا بشكل طوعي قريباً. ولذلك ينبغي على المانحين والدولة الأردنية الاستمرار في تقديم المساعدة للاجئين في الأردن لتحاكي الضغوط الاقتصادية التي من شأنها أن تدفعهم إلى عودة غير مستدامة وربما غير آمنة.

إن رغبة روسيا العلنية بتحقيق عودة مستدامة للاجئين إلى سورية يمكن أن تشكل مدخلاً محتملاً للدول المانحة الغربية. يمكن لهذه الدول أن تبدأ حواراً مع موسكو حول كيف أن الظروف السائدة في الجنوب تقف عائقاً أمام عودة عدد كبير من اللاجئين؛ كما يمكنها حث الكرملين على ممارسة الضغط على حليفه السوري لجعل عملية "التسوية الوضع" أكثر شفافية ومصداقية، وفتح إمكانية وصول المساعدات الإنسانية. المنظمات الإنسانية العاملة من دمشق ووكالات الأمم المتحدة، مثل برنامج الأغذية العالمي، بحاجة إلى وصول مباشر ومنظم إلى الجنوب كي تخدم الشرائح السكانية الهشة في المنطقة وضمان أن نزاهة الرد الإنساني هي على مستوى يسمح للجهات المانحة بالاستمرار في تقديم دعمها.

كما توفر تجربة الجنوب دليلاً آخر على أن "التسويات" و"المصالحات"، وهي المصطلحات التي يستخدمها النظام السوري للإشارة إلى عمليات الاستسلام التفاوضي في الجنوب والمناطق الأخرى التي يستعيدونها من المعارضة المسلحة، فارغة من معناها بالنسبة لأولئك الذين تطبق عليهم.<sup>96</sup> يبدو النظام عازماً

<sup>94</sup> في شمال حمص، حيث كانت روسيا قد اضطلعت بدور ضامن شبيه بدورها في الجنوب، سحبت شرطتها العسكرية مباشرة بعد انتهاء الأشهر الستة الأولى التي التزمت بها، فيما يبدو دون التشاور المسبق مع السكان المحليين، رغم وجود بنود في الاتفاق تسمح باستمرار وجودها حتى عامين. "الشرطة العسكرية الروسية تتسحب من شمال حمص". *المدن*، 27 تشرين الأول/أكتوبر 2018. بالمقابل، فإن الاتفاقات التي أبرمت في الجنوب لا تحتوي التزامات بمواعيد نهائية واضحة، ما يجعل الانخراط الروسي مفتوحاً، لكنه يسمح أيضاً بفك الارتباط بشكل مفاجئ.

<sup>95</sup> "Syrian Refugees in Jordan by Origin - Admin Level 4 - End of September 2018", UNHCR, 14 October 2018.

<sup>96</sup> Fadi Adleh and Agnes Favier, "Local Reconciliation Agreements in Syria: A Non-Start for Peacebuilding", European University Institute, June 2017; and Raymond Hinnebusch and Omar Imady, "Syria's Reconciliation Agreements", 30 July 2017.

على إعادة فرض سلطته الكاملة وجهازه القمعي، وجعل الأجهزة الأمنية أدواته الرئيسية. بالنسبة لروسيا، لم تحاول منع إعادة بناء سيطرة النظام. يبدو أن هدفها الكلي هو تيسير إعادة فرض سيطرة النظام، لا مقاومته أو تغيير اتجاهه.

وهذا ينطوي أيضاً على دروس للمستقبل. بالنسبة للأجزاء من سورية التي ما تزال خارج سيطرة دمشق، ينبغي الانتظار لرؤية ما إذا كان سيعاد إدماجها في كل سورية عبر المفاوضات، أو ما إذا كان سيسعى النظام إلى استعادتها بالقوة – وهي مهمة ستتطلب الدعم العسكري الروسي، وربما من المحتم أنها ستكون عملية مكلفة ودموية. موسكو تريد لدمشق أن تستعيد سيطرتها على كل أراضيها؛ كما أنها تهدف إلى إعادة تأهيل النظام السوري سياسياً واقتصادياً، ولهذه الغاية حاولت تحقيق المشاركة في عملية دستورية وفي إعادة الإعمار، خصوصاً من قبل الدول الأوروبية.<sup>97</sup>

ستعرض جميع هذه الأهداف للخطر في حالة استعمال العنف في استعادة المناطق المتبقية خارج سيطرة الحكومة. بالمقابل، إذا تمكنت روسيا من التوسط في حلول تفاوضية، فإنها ستحقق أهدافها المتمثلة في عودة الدولة السورية؛ وترسيخ دور روسيا بوصفها الحكم الذي يمكنه أن يدفع الصراع في سورية نحو نهاية غير عنيفة؛ وبشكل أفضل لإعادة الانخراط الأوروبية. لكن ما يحدث في الجنوب لا يشجع السوريين في المناطق التي ما تزال خارج سيطرة دمشق على القبول بعودة الدولة.

لقد تعطلت المفاوضات بين دمشق وقوات سوريا الديمقراطية في شمال شرق سورية في الماضي بسبب مسائل تتعلق بسلطة الدولة السورية واستعادة أجهزتها الأمنية. ستتحسن آفاق العودة التفاوضية للدولة السورية إلى الشمال الشرقي إذا تمكنت روسيا من إقناع النظام بالموافقة على درجة من الحكم الذاتي المحلي، حيث يبقى الأمن المحلي في أيدي محلية بالحد الممكن.<sup>98</sup> لا تجد قوات سوريا الديمقراطية نفسها حالياً في نفس المأزق الصعب الذي وجد مسلحو الجنوب الغربي أنفسهم فيه في حزيران/يونيو 2018؛ فهم أقوى عسكرياً، كما أن التوصل إلى ترتيب ما بمشاركة أميركية وتركية يبقى محتملاً على الأقل. بعبارة أخرى، فإنه للتوصل إلى اتفاق تفاوضي إجماعي في الشمال الشرقي، ستكون روسيا بحاجة لإجراء تحسينات على ما قدمته في جنوب غرب سورية.<sup>99</sup> لا ينبغي أن يكون ذلك مستحيلاً؛ وفي الواقع، فإن روسيا أظهرت أن بوسعها إحداث أثر مخفف على سلوك النظام، حتى لو لم تقف فعلياً في وجه عودته. لقد كبح الجيش الروسي ممارسات من شأنها أن تستعدي السكان المحليين وحثت بعض قادة المسلحين السابقين الذين أقامت معهم علاقات.

يمكن لروسيا أن تلعب دوراً إيجابياً في الوساطة نيابة عن سكان الشمال الشرقي والدول الأجنبية المهمة. ليس فقط في الشمال الشرقي، بل في سائر أنحاء البلاد: إذا أرادت موسكو من الأوروبيين والدول المانحة الأخرى الاستثمار في إعادة إعمار سورية وتطبيع العلاقات مع دمشق، عليها أن تضغط على النظام لتحسين الوصول الإنساني الدولي إلى المناطق التي عادت إلى سيطرته، وأن تكون معاملة النظام للسكان المحليين أكثر اعتدالاً.<sup>100</sup> بالنسبة للمانحين الذين لا يتمتعون باتصالات مباشرة أو مفيدة مع دمشق، يمكن لروسيا أن تكون صلة الوصل مع النظام وأن تدافع عنهم على الأرض داخل سورية مع مطالبة هذه الدول بأن تكون سورية بلداً يستطيعون إعادة بنائه بمسؤولية.<sup>101</sup>

فيما يتعلق بما يذكر عن وجود وكلاء إيرانيين وخطر الصراع مع إسرائيل، ينبغي على اللاعبين الخارجيين أن يكونوا مستعدين للتدخل لمنع حوادث، كذلك التي وقعت في أيار/مايو 2018 وكانون الثاني/يناير 2019، من الخروج عن نطاق السيطرة. ينبغي أن تفي روسيا بالتزاماتها اتجاه إسرائيل، وأن

<sup>97</sup> على سبيل المثال، انظر رئيس روسيا، "Joint Statement by the President of the Islamic Republic of Iran, the President of the Russian Federation and the President of the Republic of Turkey", 14 February 2019.

<sup>98</sup> لمراجعة نقاش للمعضلة التي خلقتها قضية السيطرة الأمنية أمام التوصل إلى اتفاق محتمل في الشمال الشرقي، انظر تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط رقم 190، التعامل مع مرحلة جديدة خطيرة في شمال شرق سوريا، 5 أيلول/سبتمبر 2018.

<sup>99</sup> مستشار رفيع المستوى لقوات سوريا الديمقراطية قال: "قد يكون الوضع في درعا مختلفاً عنه في الشمال الشرقي، إلا أن عقلية وسلوك النظام تبقى هي نفسها. سيتصرفون هنا كما فعلوا هناك. والروس، الذين ضمنوا هذه الاتفاقات، يعززون سلوك النظام. ولذلك لا تستطيع الثقة بالنظام، ولا تستطيع الاعتماد على الضمانات الروسية فقط أيضاً. للتوصل إلى أي نوع من التفاهم، ينبغي أن يكون هناك مستوى معين من الثقة، وهذا غير موجود". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات عبر تطبيق الرسائل، 18 شباط/فبراير 2019.

<sup>100</sup> مسؤول روسي رفيع اعترف في تواصل خاص أن النظام لم يف بالتزاماته في الجنوب وأنه ينبغي فعل المزيد للضغط عليه في ذلك المجال. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، شباط/فبراير 2019.

<sup>101</sup> تقوم مجموعة الأزمات بإعداد تقرير منفصل حول دور أوروبا في إعادة إعمار سورية.

تضغط على إيران للإحجام عن أي سلوك من شأنه أن يؤدي إلى مواجهة أكبر، حتى في الوقت الذي تضغط فيه على إسرائيل لممارسة ضبط النفس. إن المحافظة على الهدوء في الجنوب هي في مصلحة موسكو؛ إذ إن أي مواجهة بين إسرائيل وإيران من شأنها أن تزعزع استقرار المنطقة وأن تتسبب بضرر كبير لحليف روسيا السوري. كما أن المواجهات العسكرية المتكررة على النطاق والإيقاع الراهن تعيق جهود الانتقال نحو إعادة الإعمار وتمنع المستثمرين المحتملين من المشاركة. بالنسبة للحكومات الأوروبية التي تتمتع بعلاقات قوية مع إسرائيل وتحافظ على قنوات اتصال مع إيران، ينبغي عليها حث كلا البلدين على تجنب خطوات في الجنوب من شأنها أن تزعزع استقرار المنطقة مرة أخرى.

## VI. الخلاصة

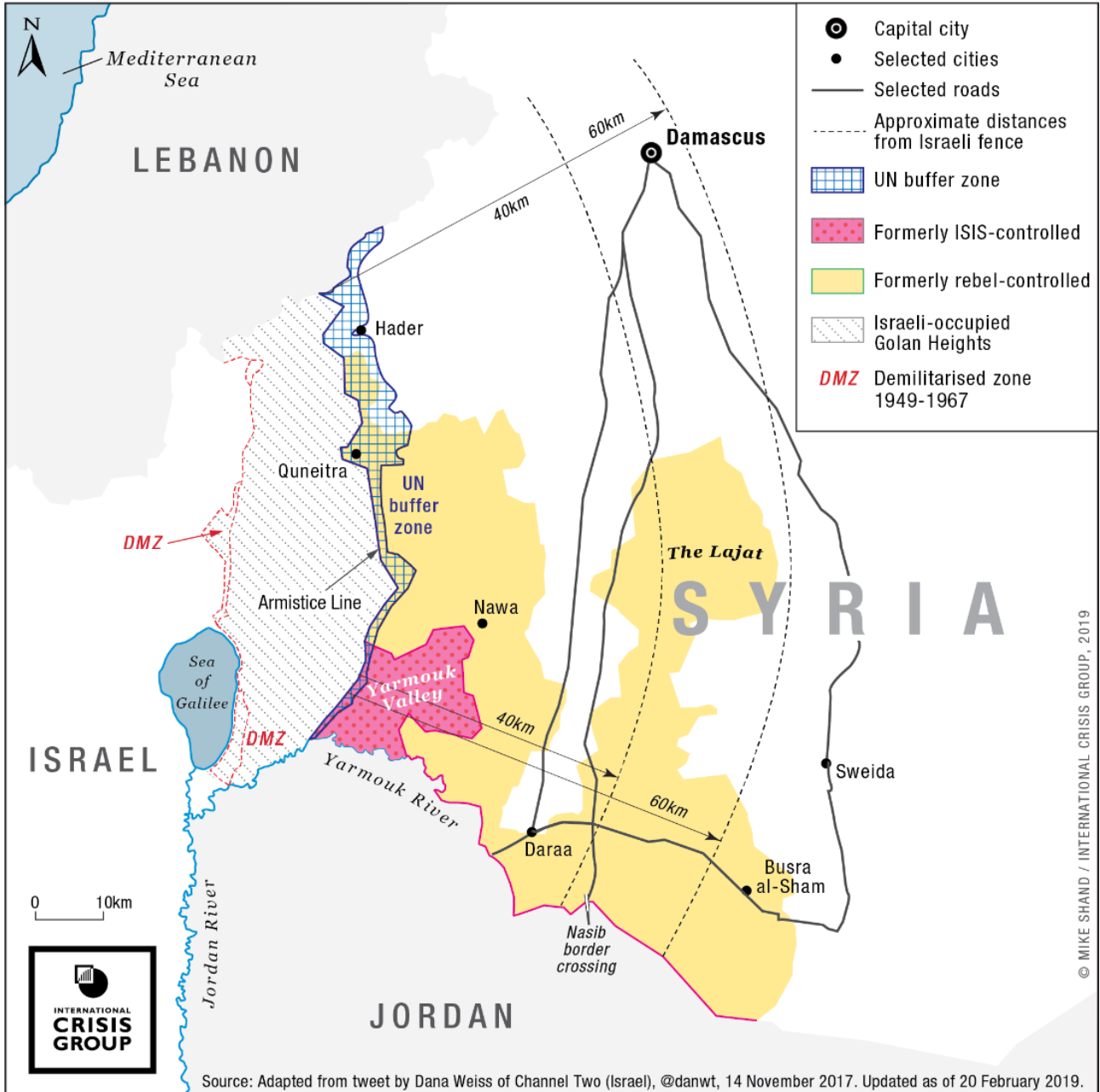
عندما أرسل النظام السوري جيشه إلى الجنوب في أواسط العام 2018 لانتزاع المنطقة من المعارضة المسلحة، التي كانت قد أدارته لسبع سنوات، حدّت الوساطة الروسية من إراقة الدماء. ومنذ ذلك الحين، لم يخصص النظام موارد كافية لإعادة الاستقرار إلى الجنوب، وقيد الوصول الإنساني وأعاد فرض الحكم الاستبدادي. نتيجة لذلك، ما يزال الوضع الأمني والأحوال المعيشية في حالة من عدم استقرار، ما يقف عائقاً أمام عودة اللاجئين. في هذه الأثناء، يذكر أن المجموعات المتحالفة مع إيران تحاول ترسيخ وجود لها بالقرب من خط الهدنة مع إسرائيل في مرتفعات الجولان.

في أعقاب نجاحه في الجنوب، يتطلع النظام شمالاً، وهو مصمم على استعادة المناطق التي ما تزال خارج سيطرته: إدلب، الواقعة حالياً تحت سيطرة هيئة تحرير الشام؛ والمناطق التي تحتلها تركيا في درع الفرات وغفرين؛ والشمال الشرقي، الذي تديره قوات سوريا الديمقراطية التي يهيمن عليها الأكراد. يمكن للحلول التفاوضية أن تحد من شدة العنف. إلا أن التوصل إليها قد يعتمد على الكيفية التي تنتظر فيها المعارضة المسلحة إلى السابقة التي حدثت في الجنوب. علاوة على ذلك، سيكون هناك حاجة لظروف ما بعد صراع أفضل لتمكين العودة الآمنة للاجئين وإعادة الإعمار. حتى الآن، التزمت روسيا بحرفية الاتفاقات التي توسطت في التوصل إليها، لكنها لم تبذل جهداً يذكر للحد من الممارسات الاستبدادية للنظام أو الدفع نحو حكم أفضل.

ينبغي على الدول الغربية المانحة أن تضغط للحصول على وصول إنساني إلى الجنوب والامتناع عن تمكين عودة اللاجئين ما لم، وإلى أن، تتحسن الظروف. ينبغي على روسيا أن تسعى للحصول على ضمانات أمنية أقوى للسكان في المناطق التي كانت تسيطر عليها المعارضة المسلحة. كما ينبغي على الدول التي تحتفظ بعلاقات جيدة مع إيران وإسرائيل أن تعمل معهما لمنع التصعيد.

بيروت/بروكسل، 25 شباط/فبراير 2019

الملحق آ: خريطة المناطق التي كانت تسيطر عليها المعارضة المسلحة (حتى حزيران/يونيو 2018)



## الملحق ب: نص اتفاق بصرى الشام الذي تم التوصل إليه في 1 تموز/يوليو 2018

تم الاجتماع بين ممثلي الجيش السوري الحر وممثلي الحكومة السورية بوساطة روسية على ما يلي:

1. وقف إطلاق نار فوري وشامل.
2. البدء بتسليم السلاح الثقيل ابتداءً من اليوم.
3. عودة الأهالي إلى القرى والبلدات التي لا يتواجد فيها الجيش بصورة طبيعية، وعودة الأهالي إلى القرى التي يتواجد بها الجيش برفقة الشرطة العسكرية الروسية والهلال الأحمر، وبضمانة من الشرطة العسكرية الروسية لسلامة الأهالي.
4. البدء بتسليم السلاح المتوسط في المناطق المشمولة بوقف إطلاق النار.
5. تسوية أوضاع أهالي المناطق المشمولة بوقف إطلاق النار.
6. توزيع نقاط التسوية جغرافياً حسب الحاجة ضمن آلية متفق عليها.
7. رفع العلم السوري بالتزامن مع دخول مؤسسات الدولة المدنية.
8. المقاتلين الذين يسعون أوضاعهم ويرغبون بقتال الدواعش ينتسبون إلى فيلق الاقتحام وبالدرجة الأولى في المنطقة الجنوبية.
9. تسوية أوضاع المنشقين والمطلوبين للخدمة الإلزامية وإعطائهم تأجيل لمدة 6 أشهر.
10. العمل على عودة جميع الموظفين إلى وظائفهم الحكومية.
11. حل مشكلة المعتقلين والمخطوفين ضمن مجموعة أسنانه، وتبادل جثث القتلى من الطرفين.
12. يشمل هذا الاتفاق المنطقة من درعا غرباً وحتى بلدة صماد شرقاً ومن بصر الحرير شمالاً وحتى الحدود الأردنية جنوباً.
13. الضامن لهذا الاتفاق هو الجانب الروسي.

التاريخ الأحد، 1 تموز/يوليو 2018



## الملحق ج: نص اتفاق بصرى الشام الذي تم التوصل إليه في 6 تموز/يوليو 2018

توصل الجانبان الحكومة السورية وفصائل المعارضة المسلحة بوساطة الجانب الروسي بمدينة بصرى الشام، يوم 6/7/2018 إلى ما يلي:

1. يتم واعتباراً من اليوم وقف إطلاق النار وتبدأ فصائل المعارضة المسلحة بتسليم السلاح الثقيل والمتوسط في جميع المدن والبلدات.
2. يحق لجميع المسلحين تسوية أوضاعهم، بضمانات حماية روسية.
3. يمكن لمن يرغب بتسوية أوضاعهم من المسلحين مغادرة الجنوب السوري ولذلك سيتم تنظيم خروجهم مع أفراد عائلاتهم إلى إدلب.
4. شروط بدء تنفيذ خروج الفصائل المسلحة هي التالية:
  - أ. تسليم جميع نقاط المراقبة على طول الحدود السورية الأردنية، لتكون تحت سيطرة الحكومة السورية.
  - ب. تسليم مواقع فصائل المعارضة المسلحة على طول خط الجبهة مع داعش لوحدة الجيش العربي السوري.
5. يستطيع الأهالي الذين خرجوا من مدنهم وبلداتهم العودة إليها بضمانات حماية روسية.
6. يرفع العلم السوري وتعود مؤسسات الدولة لتمارس عملها في هذه المدن والبلدات بعد خروج غير الراغبين بتسوية أوضاعهم.
7. سيتم حل مشكلة المنشقين والمتخلفين عن خدمة العلم والاحتياط وإعطائهم فترة تأجيل لمدة ستة أشهر.

## الملحق د: عن مجموعة الأزمات الدولية

مجموعة الأزمات الدولية (مجموعة الأزمات) هي منظمة مستقلة غير ربحية وغير حكومية، تضم حوالي 120 موظفاً في خمس قارات يعملون من خلال التحليل الميداني وحشد الدعم وممارسة الإقناع على المستويات العليا من أجل منع وتسوية النزاعات الخطيرة.

تقوم مقارنة مجموعة الأزمات على أساس البحث الميداني، حيث تعمل فرق من الباحثين السياسيين داخل أو بالقرب من الدول التي يوجد فيها خطر لاندلاع أو تصاعد أو تكرار حدوث صراع عنيف. وبناء على المعلومات والتقييمات المستقاة من الميدان تقوم بإعداد تقارير تحليلية تتضمن توصيات عملية موجهة إلى كبار صنّاع القرار الدوليين. كما تقوم مجموعة الأزمات بنشر *كرايسيسغروپ* وهي نشرة شهرية تقدم الإنذار المبكر وتحديثاً واضحاً ومنتظماً حول وضع ما يصل إلى 70 حالة صراع فعلي أو محتمل في سائر أنحاء العالم.

يتم توزيع تقارير مجموعة الأزمات بشكل واسع عبر البريد الإلكتروني، وتتوافر في نفس الوقت على موقعها على الإنترنت: [www.crisisgroup.org](http://www.crisisgroup.org). تعمل مجموعة الأزمات بشكل وثيق مع الحكومات والأطراف التي تؤثر على الحكومات، بما في ذلك الإعلام، من أجل إبراز تحليلاتها حول الأزمات وحشد التأييد لتوصياتها بشأن السياسات.

إن مجلس أمناء مجموعة الأزمات – الذي يضم شخصيات بارزة في مجالات السياسة والدبلوماسية والأعمال والإعلام – يعمل بشكل مباشر في المساعدة على إيصال هذه التقارير والتوصيات إلى انتباه كبار صنّاع السياسات في سائر أنحاء العالم. يرأس مجموعة الأزمات النائب السابق للأمين العام للأمم المتحدة والمدير الإداري لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، اللورد مارك مالوخ – براون.

رئيس مجموعة الأزمات ومديرها التنفيذي، روبرت مالي، باشر مهام منصبه في 1 كانون الثاني/يناير 2018. شغل مالي سابقاً منصب مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مجموعة الأزمات؛ وكان آخر منصب شغله هو منصب المساعد الخاص للرئيس الأميركي السابق باراك أوباما ومستشاره رفيع المستوى لشؤون الحملة ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، ومنسق البيت الأبيض لشؤون الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا والخليج. كما عمل في الماضي كمساعد خاص للرئيس بل كلينتون للشؤون الإسرائيلية-ال فلسطينية.

يوجد المقر الرئيسي لمجموعة الأزمات الدولية في بروكسل، كما أن لها مكاتب في سبعة مواقع أخرى هي: بوغوتا، وداكار، واسطنبول، ونيروبي، ولندن، ونيويورك، وواشنطن دي سي. كما أن لها وجود في المواقع الآتية: أبوجا، والجزائر، وبانكوك، وبيروت، وكراكاس، ومدينة غزة، ومدينة غواتيمالا، وهونغ كونغ، والقدس، وجوهانسبرغ، وجوبا، ومكسيكو سيتي، ونيودلهي، والرباط، وتبليسي، وتورنتو، وطرابلس، وتونس، وياتغون.

تتلقي مجموعة الأزمات دعماً مالياً من طيف واسع من الحكومات والصناديق والمتبرعين الأفراد. تقيم مجموعة الأزمات حالياً علاقات مع الدوائر والهيئات الحكومية الآتية: وزارة الشؤون الخارجية والتجارة الأسترالية، الوكالة النمساوية للتنمية، وزارة الخارجية الدنماركية، وزارة الشؤون الخارجية الهولندية، صندوق أمانة طوارئ الاتحاد الأوروبي لأفريقيا، وآلية الاتحاد الأوروبي للمساهمة في الاستقرار والسلام، وزارة الخارجية الفنلندية، وكالة التنمية الفرنسية، وزارة شؤون أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية، وزارة الخارجية الاتحادية الألمانية، وزارة الخارجية الأيسلندية، وكالة المساعدات الأيرلندية، الوكالة اليابانية للتعاون الدولي، وزارة خارجية ليختنشتاين، وزارة خارجية اللوكسمبورغ، ووزارة الخارجية والتجارة النيوزيلندية، ووزارة الشؤون الخارجية النرويجية، وزارة التنمية الدولية البريطانية، وزارة الخارجية القطرية، وزارة الشؤون الخارجية السويدية، ووزارة الشؤون الخارجية الاتحادية السويسرية، ووزارة الخارجية الإماراتية.

ترتبط مجموعة الأزمات بعلاقات مع المؤسسات التالية: مؤسسة كارنيغي في نيويورك، ومؤسسة تشارلز كوخ، ومؤسسة هنري لوس، ومؤسسة جون د. وكاثرين ت. ماك آرثر، ومؤسسة كوريا، ومؤسسة أوك، ومؤسسات أوبن سوسيتي، ومؤسسة بلوشيرز، ومؤسسة روبرت بوش ستيفتونغ، ومؤسسة الإخوان روكفلر، ومؤسسة يونيكوربا، ومؤسسة ويلسبرينغ الإنسانية،

## الملحق هـ: تقارير وإحاطات مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منذ العام 2016

### Special Reports

*Exploiting Disorder: al-Qaeda and the Islamic State*, Special Report N°1, 14 March 2016 (also available in Arabic and French).

*Seizing the Moment: From Early Warning to Early Action*, Special Report N°2, 22 June 2016.

*Counter-terrorism Pitfalls: What the U.S. Fight against ISIS and al-Qaeda Should Avoid*, Special Report N°3, 22 March 2017.

### Israel/Palestine

*How to Preserve the Fragile Calm at Jerusalem's Holy Esplanade*, Middle East Briefing N°48, 7 April 2016 (also available in Arabic and Hebrew).

*Israel/Palestine: Parameters for a Two-State Settlement*, Middle East Report N°172, 28 November 2016 (also available in Arabic).

*Israel, Hizbollah and Iran: Preventing Another War in Syria*, Middle East Report N°182, 8 February 2018 (also available in Arabic).

*Averting War in Gaza*, Middle East Briefing N°60, 20 July 2018 (also available in Arabic).

*Rebuilding the Gaza Ceasefire*, Middle East Report N°191, 16 November 2018 (also available in Arabic).

### Iraq/Syria/Lebanon

*Arsal in the Crosshairs: The Predicament of a Small Lebanese Border Town*, Middle East Briefing N°46, 23 February 2016 (also available in Arabic).

*Russia's Choice in Syria*, Middle East Briefing N°47, 29 March 2016 (also available in Arabic).

*Steps Toward Stabilising Syria's Northern Border*, Middle East Briefing N°49, 8 April 2016 (also available in Arabic).

*Fight or Flight: The Desperate Plight of Iraq's "Generation 2000"*, Middle East Report N°169, 8 August 2016 (also available in Arabic).

*Hizbollah's Syria Conundrum*, Middle East Report N°175, 14 March 2017 (also available in Arabic and Farsi).

*Fighting ISIS: The Road to and beyond Raqqa*, Middle East Briefing N°53, 28 April 2017 (also available in Arabic).

*The PKK's Fateful Choice in Northern Syria*, Middle East Report N°176, 4 May 2017 (also available in Arabic).

*Oil and Borders: How to Fix Iraq's Kurdish Crisis*, Middle East Briefing N°55, 17 October 2017 (also available in Arabic).

*Averting Disaster in Syria's Idlib Province*, Middle East Briefing N°56, 9 February 2018 (also available in Arabic).

*Winning the Post-ISIS Battle for Iraq in Sinjar*, Middle East Report N°183, 20 February 2018 (also available in Arabic).

*Saudi Arabia: Back to Baghdad*, Middle East Report N°186, 22 May 2018 (also available in Arabic).

*Keeping the Calm in Southern Syria*, Middle East Report N°187, 21 June 2018 (also available in Arabic).

*Iraq's Paramilitary Groups: The Challenge of Rebuilding a Functioning State*, Middle East Report N°188, 30 July 2018 (also available in Arabic).

*How to Cope with Iraq's Summer Brushfire*, Middle East Briefing N°61, 31 July 2018.

*Saving Idlib from Destruction*, Middle East Briefing N°63, 3 September 2018 (also available in Arabic).

*Prospects for a Deal to Stabilise Syria's North East*, Middle East Report N°190, 5 September 2018 (also available in Arabic).

*Reviving UN Mediation on Iraq's Disputed Internal Boundaries*, Middle East Report N°194, 14 December 2018 (also available in Arabic).

*Avoiding a Free-for-all in Syria's North East*, Middle East Briefing N°66, 21 December 2018 (also available in Arabic).

### North Africa

*Tunisia: Transitional Justice and the Fight Against Corruption*, Middle East and North Africa Report N°168, 3 May 2016 (also available in Arabic and French).

*Jihadist Violence in Tunisia: The Urgent Need for a National Strategy*, Middle East and North Africa Briefing N°50, 22 June 2016 (also available in French and Arabic).

*The Libyan Political Agreement: Time for a Reset*, Middle East and North Africa Report N°170, 4 November 2016 (also available in Arabic).

*Algeria's South: Trouble's Bellwether*, Middle East and North Africa Report N°171, 21 November 2016 (also available in Arabic and French).

*Blocked Transition: Corruption and Regionalism in Tunisia*, Middle East and North Africa Report N°177, 10 May 2017 (only available in French and Arabic).

*How the Islamic State Rose, Fell and Could Rise Again in the Maghreb*, Middle East and North Africa Report N°178, 24 July 2017 (also available in Arabic and French).

*How Libya's Fezzan Became Europe's New Border*, Middle East and North Africa Report N°179, 31 July 2017 (also available in Arabic).

- Stemming Tunisia's Authoritarian Drift*, Middle East and North Africa Report N°180, 11 January 2018 (also available in French and Arabic).
- Libya's Unhealthy Focus on Personalities*, Middle East and North Africa Briefing N°57, 8 May 2018.
- Making the Best of France's Libya Summit*, Middle East and North Africa Briefing N°58, 28 May 2018 (also available in French).
- Restoring Public Confidence in Tunisia's Political System*, Middle East and North Africa Briefing N°62, 2 August 2018 (also available in French and Arabic).
- After the Showdown in Libya's Oil Crescent*, Middle East and North Africa Report N°189, 9 August 2018 (also available in Arabic).
- Breaking Algeria's Economic Paralysis*, Middle East and North Africa Report N°192, 19 November 2018 (also available in Arabic and French).
- Iran/Yemen/Gulf**
- Yemen: Is Peace Possible?*, Middle East Report N°167, 9 February 2016 (also available in Arabic).
- Turkey and Iran: Bitter Friends, Bosom Rivals*, Middle East Briefing N°51, 13 December 2016 (also available in Farsi).
- Implementing the Iran Nuclear Deal: A Status Report*, Middle East Report N°173, 16 January 2017 (also available in Farsi).
- Yemen's al-Qaeda: Expanding the Base*, Middle East Report N°174, 2 February 2017 (also available in Arabic).
- Instruments of Pain (I): Conflict and Famine in Yemen*, Middle East Briefing N°52, 13 April 2017 (also available in Arabic).
- Discord in Yemen's North Could Be a Chance for Peace*, Middle East Briefing N°54, 11 October 2017 (also available in Arabic).
- The Iran Nuclear Deal at Two: A Status Report*, Middle East Report N°181, 16 January 2018 (also available in Arabic and Farsi).
- Iran's Priorities in a Turbulent Middle East*, Middle East Report N°184, 13 April 2018 (also available in Arabic).
- How Europe Can Save the Iran Nuclear Deal*, Middle East Report N°185, 2 May 2018 (also available in Persian and Arabic).
- Yemen: Averting a Destructive Battle for Hodeida*, Middle East Briefing N°59, 11 June 2018.
- The Illogic of the U.S. Sanctions Snapback on Iran*, Middle East Briefing N°64, 2 November 2018 (also available in Arabic).
- The United Arab Emirates in the Horn of Africa*, Middle East Briefing N°65, 6 November 2018 (also available in Arabic).
- How to Halt Yemen's Slide into Famine*, Middle East Report N°193, 21 November 2018 (also available in Arabic).
- On Thin Ice: The Iran Nuclear Deal at Three*, Middle East Report N°195, 16 January 2019 (also available in Farsi and Arabic).

## الملحق و: مجلس أمناء مجموعة الأزمات الدولية

## CHAIR

**Lord (Mark) Malloch-Brown**

Former UN Deputy Secretary-General and Administrator of the United Nations Development Programme

## PRESIDENT &amp; CEO

**Robert Malley**

Former White House Coordinator for the Middle East, North Africa and the Gulf region

## OTHER TRUSTEES

**Fola Adeola**

Founder and Chairman, FATE Foundation

**Hushang Ansary**

Chairman, Parman Capital Group LLC; Former Iranian Ambassador to the U.S. and Minister of Finance and Economic Affairs

**Carl Bildt**

Former Prime Minister and Foreign Minister of Sweden

**Emma Bonino**

Former Foreign Minister of Italy and European Commissioner for Humanitarian Aid

**Cheryl Carolus**

Former South African High Commissioner to the UK and Secretary General of the African National Congress (ANC)

**Maria Livanos Cattau**

Former Secretary General of the International Chamber of Commerce

**Ahmed Charai**

Chairman and CEO of Global Media Holding and publisher of the Moroccan weekly *L'Observateur*

**Nathalie Delapalme**

Executive Director and Board Member at the Mo Ibrahim Foundation

**Alexander Downer**

Former Minister of Foreign Affairs and High Commissioner to the United Kingdom of Australia

**Sigmar Gabriel**

Former Minister of Foreign Affairs and Vice Chancellor of Germany

**Robert Fadel**

Former Member of Parliament in Lebanon; Owner and Board Member of the ABC Group

**Frank Giustra**

President & CEO, Fiore Group

**Hu Shuli**

Editor-in-chief of Caixin Media; Professor at Sun Yat-sen University

**Mo Ibrahim**

Founder and Chair, Mo Ibrahim Foundation; Founder, Celtel International

**Yoriko Kawaguchi**

Former Foreign Minister of Japan; former Environment Minister

**Wadah Khanfar**

Co-Founder, Al Sharq Forum; former Director General, Al Jazeera Network

**Nasser al-Kidwa**

Chairman of the Yasser Arafat Foundation; Former UN Deputy Mediator on Syria

**Bert Koenders**

Former Dutch Minister of Foreign Affairs and Under-Secretary-General of the United Nations

**Andrey Kortunov**

Director General of the Russian International Affairs Council

**Ivan Krastev**

Chairman of the Centre for Liberal Strategies (Sofia); Founding Board Member of European Council on Foreign Relations

**Ramtame Lamamra**

Former Minister of Foreign Affairs of Algeria; Former Commissioner for Peace and Security, African Union

**Tzipi Livni**

Former Foreign Minister and Vice Prime Minister of Israel

**Helge Lund**

Former Chief Executive BG Group (UK) and Statoil (Norway)

**Susana Malcorra**

Former Foreign Minister of Argentina

**William H. McRaven**

Retired U.S. Navy Admiral who served as 9th commander of the U.S. Special Operations Command

**Shivshankar Menon**

Former Foreign Secretary of India; former National Security Adviser

**Naz Modirzadeh**

Director of the Harvard Law School Program on International Law and Armed Conflict

**Saad Mohseni**

Chairman and CEO of MOBY Group

**Marty Natalegawa**

Former Minister of Foreign Affairs of Indonesia, Permanent Representative to the UN, and Ambassador to the UK

**Ayo Obe**

Chair of the Board of the Gorée Institute (Senegal); Legal Practitioner (Nigeria)

**Meghan O'Sullivan**

Former U.S. Deputy National Security Adviser on Iraq and Afghanistan

**Thomas R. Pickering**

Former U.S. Under Secretary of State and Ambassador to the UN, Russia, India, Israel, Jordan, El Salvador and Nigeria

**Ahmed Rashid**

Author and Foreign Policy Journalist, Pakistan

**Juan Manuel Santos Calderón**

Former President of Colombia; Nobel Peace Prize Laureate 2016

**Wendy Sherman**

Former U.S. Under Secretary of State for Political Affairs and Lead Negotiator for the Iran Nuclear Deal

**Ellen Johnson Sirleaf**

Former President of Liberia

**Alexander Soros**

Deputy Chair of the Global Board, Open Society Foundations

**George Soros**

Founder, Open Society Foundations and Chair, Soros Fund Management

**Jonas Gahr Støre**

Leader of the Labour Party and Labour Party Parliamentary Group; former Foreign Minister of Norway

**Jake Sullivan**

Former Director of Policy Planning at the U.S. Department of State, Deputy Assistant to President Obama, and National Security Adviser to Vice President Biden

**Lawrence H. Summers**

Former Director of the U.S. National Economic Council and Secretary of the U.S. Treasury; President Emeritus of Harvard University

**Helle Thorning-Schmidt**

CEO of Save the Children International; former Prime Minister of Denmark

**Wang Jisi**

Member, Foreign Policy Advisory Committee of the Chinese Foreign Ministry; President, Institute of International and Strategic Studies, Peking University

**PRESIDENT'S COUNCIL**

A distinguished group of individual and corporate donors providing essential support and expertise to Crisis Group.

CORPORATE	INDIVIDUAL	
<b>BP</b>	<b>(5) Anonymous</b>	<b>Stephen Robert</b>
<b>Shearman &amp; Sterling LLP</b>	<b>Scott Bessent</b>	<b>Luděk Sekyra</b>
<b>Statoil (U.K.) Ltd.</b>	<b>David Brown &amp; Erika Franke</b>	<b>Alexander Soros</b>
<b>White &amp; Case LLP</b>	<b>Herman De Bode</b>	<b>Ian R. Taylor</b>

**INTERNATIONAL ADVISORY COUNCIL**

Individual and corporate supporters who play a key role in Crisis Group's efforts to prevent deadly conflict.

CORPORATE	INDIVIDUAL	
<b>Anonymous</b>	<b>(3) Anonymous</b>	<b>Faisal Khan</b>
<b>APCO Worldwide Inc.</b>	<b>Mark Bergman</b>	<b>Cleopatra Kitt</b>
<b>Atlas Copco AB</b>	<b>Stanley Bergman &amp; Edward Bergman</b>	<b>Michael &amp; Jackie Lambert</b>
<b>Chevron</b>	<b>David &amp; Katherine Bradley</b>	<b>Samantha Lasry</b>
<b>Edelman UK</b>	<b>Eric Christiansen</b>	<b>Leslie Lishon</b>
<b>Eni</b>	<b>Sam Englehardt</b>	<b>Malcolm Hewitt Wiener Foundation</b>
<b>HSBC Holdings Plc</b>	<b>The Edelman Family Foundation</b>	<b>The New York Community Trust – Lise Strickler &amp; Mark Gallogly Charitable Fund</b>
<b>MetLife</b>	<b>Seth &amp; Jane Ginns</b>	<b>The Nommontu Foundation</b>
<b>Noble Energy</b>	<b>Ronald Glickman</b>	<b>Brian Paes-Braga</b>
<b>RBC Capital Markets</b>	<b>David Harding</b>	<b>Kerry Propper</b>
<b>Shell</b>	<b>Geoffrey R. Hogue &amp; Ana Luisa Ponti</b>	<b>Duco Sickinghe</b>
	<b>Geoffrey Hsu</b>	<b>Nina K. Solarz</b>
	<b>David Jannetti</b>	<b>Clayton E. Swisher</b>
		<b>Enzo Viscusi</b>

**AMBASSADOR COUNCIL**

Rising stars from diverse fields who contribute their talents and expertise to support Crisis Group's mission.

<b>Amy Benziger</b>	<b>Lindsay Iversen</b>	<b>Nidhi Sinha</b>
<b>Tripp Callan</b>	<b>Azim Jamal</b>	<b>Chloe Squires</b>
<b>Kivanc Cubukcu</b>	<b>Arohi Jain</b>	<b>Leeanne Su</b>
<b>Matthew Devlin</b>	<b>Christopher Louney</b>	<b>Bobbi Thomason</b>
<b>Victoria Ergolavou</b>	<b>Matthew Magenheimer</b>	<b>AJ Twombly</b>
<b>Noa Gafni</b>	<b>Madison Malloch-Brown</b>	<b>Dillon Twombly</b>
<b>Christina Bache</b>	<b>Megan McGill</b>	<b>Annie Verderosa</b>
<b>Lynda Hammes</b>	<b>Hamesh Mehta</b>	<b>Zachary Watling</b>
<b>Jason Hesse</b>	<b>Tara Opalinski</b>	<b>Grant Webster</b>
<b>Dali ten Hove</b>	<b>Perfecto Sanchez</b>	

**SENIOR ADVISERS**

Former Board Members who maintain an association with Crisis Group, and whose advice and support are called on (to the extent consistent with any other office they may be holding at the time).

<b>Martti Ahtisaari</b> Chairman Emeritus	<b>Christoph Bertram</b>	<b>Aleksander Kwasniewski</b>
<b>George Mitchell</b> Chairman Emeritus	<b>Lakhdar Brahimi</b>	<b>Ricardo Lagos</b>
<b>Gareth Evans</b> President Emeritus	<b>Kim Campbell</b>	<b>Joanne Leedom-Ackerman</b>
<b>Kenneth Adelman</b>	<b>Jorge Castañeda</b>	<b>Todung Mulya Lubis</b>
<b>Adnan Abu-Odeh</b>	<b>Joaquim Alberto Chissano</b>	<b>Graça Machel</b>
<b>HRH Prince Turki al-Faisal</b>	<b>Victor Chu</b>	<b>Jessica T. Mathews</b>
<b>Celso Amorim</b>	<b>Mong Joon Chung</b>	<b>Miklós Németh</b>
<b>Óscar Arias</b>	<b>Sheila Coronel</b>	<b>Christine Ockrent</b>
<b>Richard Armitage</b>	<b>Pat Cox</b>	<b>Timothy Ong</b>
<b>Diego Arria</b>	<b>Gianfranco Dell'Alba</b>	<b>Roza Otunbayeva</b>
<b>Zainab Bangura</b>	<b>Jacques Delors</b>	<b>Olara Otunnu</b>
<b>Nahum Barnea</b>	<b>Alain Destexhe</b>	<b>Lord (Christopher) Patten</b>
<b>Kim Beazley</b>	<b>Mou-Shih Ding</b>	<b>Surin Pitsuwan</b>
<b>Shlomo Ben-Ami</b>	<b>Uffe Ellemann-Jensen</b>	<b>Fidel V. Ramos</b>
	<b>Stanley Fischer</b>	<b>Olympia Snowe</b>
	<b>Carla Hills</b>	<b>Javier Solana</b>
	<b>Swanee Hunt</b>	
	<b>Wolfgang Ischinger</b>	